تزكية الجسد المحمّدي
في
آيات القرآن الكريم

للخادم المحبّ
الدكتور / يوسف أبوعلي أحمد عبادي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن الكريم المساعد
بكلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان
جامعة الأزهر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾

(**الشرح**: ٤)

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: " من أشدّ أمتي لي حبّا ناس يكونون بعدي يودّ أحدهم لو رآني بأهله وماله " (١)

١ - صحيح مسلم -كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب فيمن يود رؤية النبي ﷺ بأهله وماله (١٤٥/٨) حديث (٢٨٣٢).

المقدّمة

الحمد لله الذي خلق فسوّى، وقدّر فهدى، وأتقن كل شيء خلقه، وأبدع فيه، وأحسنه، وقدره تقديرا، فتبارك الله أحسن الخالقين ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾ الحشر: ٢٤. له الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه.

والصلاة والسلام على سيد المحبوبين،وإمام المرسلين، الذي فضله ربه على العالمين، الكامل المكمّل، أبي القاسم محمدﷺ، أحب المخلوقات إلى قلب كل مؤمن، وما خلق الله خلقا أحب إليه منه ﷺ

وبعـــد.....

فقد كان رسولنا الأكرم، ونبيّنا الأعظم ﷺ أبهى الناس منظرا، وأنورهم وجها، وأجملهم عينا، وأقواهم بصرا، وأفصحهم لسانا، وأحلاهم منطقا، وأعذبهم قراءة، وأحسنهم صوتا، وأحفظهم أذنا، وأقومهم عنقا، وأجودهم يدا، وألينهم كفا، وأطهرهم ظهرا، وأطيبهم ريحا، فخما مفخّما في جسده كله، لاشبيه له في المخلوقين، ولانظير له بين المرسلين.. أكرمه ربّه في قرآنه، وزكّاه، وأثنى عليه في ذلك، وغيره بما لم يحصل مثله لنبي مرسل، أو لملك مقرّب، ولايعرف قدرهﷺ إلّا ربّه تبارك، وتعالى صلى الله، وسلم، وبارك عليه كلّما ذكره الذاكرون، أو غفل عن ذكره الغافلون...

قال العلماء: من تمام الإيمان به ﷺ الإيمان بأن الله تعالى خلق جسده الشريف على وجه لم يظهر قبله ولا بعده في آدمي مثله [١] وأنه يجب عليك أن تعتقد ذلك[٢]. وقد كان نبينا ﷺ أصلح الأنبياء مزاجا وأكملهم بدنا وأصفاهم روحا [٣]

ومنذ أكثر من خمس عشرة سنة ونفسي تحلم، وروحي تتشوّق لأشرّفها بكتابة شيء عن خير الخلقﷺ، وكانت الحيرة تلازمني ؛ لأن علماء المسلمين لم يتركوا للأجيال شيئا له علاقة بنبيهم ﷺ إلا قيدوه، وحفظوه... فكتبوا حتى عن متاعه، وملابسه، وأكله، وشرابه، وطريقة مشيته، وحركات يديه، ونظرات عينيه، وكيفية جلسته، ونومته، وابتسامته، وضحكته، والعرق الذي كان ينزل على جبهته، وعدد الشعرات البيض في لحيته ﷺ.

إنهم – أجزل الله مثوبتهم – لم يسجلوا لنا فقط أقواله، وأفعاله، وصلاته، وصيامه ﷺ.. بل تكلموا حتى عن نعاله التي كان يلبسها، ودوابه التي كان يركبها، و، و، و....

ومكثت طوال تلك الفترة حائرا بائرا [٤] حتى وقفت على بعض الآيات التي تحدث عن أعضائه الشريفةﷺ غير أني – يومها – لم أقف عندها طويلا ظنا مني أنها قليلة جدا، وأنها – وإن كانت في صلب التخصص –، والكلام حولها جديد، ومفيد إلا أنه يصعب كتابة بحث كامل مستقل حولها... ثم قوّى من عزمي الإمام الشامي الصالحي المتوفى سنة٩٤٢ هـ صاحب " سبل الهدى والرشاد " لما رأيته أشار إلى كتاب لابن دحية الكلبي عمر بن الحسن بن علي الأندلسي المتوفى ٦٣٣ هـ اسمه (الآيات

١ – الشمائل الشريفة للإمام السيوطي – (ج ١/ص ٩) المنح المكية في شرح الهمزية للإمام أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي ٥٧٠/٢ . المواهب اللدنية للإمام القسطلاني ٢٣٨/٥

٢ . المنح المكية في شرح الهمزية للإمام العلامة أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي ٥٧٠/٢

٣ – سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للإمام الصالحي ٤٥/٢

٤ – حائرٌ بائرٌ إذا لم يتجه لشيء ... لسان العرب – حير – (ج ٤/ص ٢٢٢)
حائرٌ بائرٌ إذا لم يتجه لشيء

البيّنات فيما في أعضاء رسول الله ﷺ من المعجزات) [1] وقد وقفت عليه فوجدته كتابا نفيسا في بابه، فريدا في تأليفه، فيه فوائد عزيزة، وعبارات نفيسة لكنه صغير الحجم. وليس فيه من الآيات القرآنية إلا القليل، ولعل عذر المؤلف – رحمه الله تعالى — أن كتابه غير مختص بالحديث القرآني عن الأعضاء الشريفة، إنما هو عام في الموضوع... ثم كان العزم، والحزم في اختيار هذا الموضوع في المدينة المنوّرة، وبجوار المقام النبوي الشريف، وليس بيني وبين الجسد المعظم ﷺ إلا بضعة أمتار قد تعد على أصابع اليد الواحدة، حيث استحضرت الآيات فوجدت كتاب الله طافح بالحديث عن أعضائه ﷺ ووصفها بكل حسن، وجميل، وجميعها جاءت في سياق التشريف، والتكريم من المولى العلي القدير لسيّد العالمين ﷺ، وكانت كتابة الكثير من صفحات هذا البحث في الحرم النبويّ الذي اخترت أن يكون اسمه (**تزكية الجسد المحمّدي في آيات القرآن الكريم**) والحمد لله على هذه النعمة...

قال في الدر المنظم....

ومن بعظيم جاء في الذكر وصفه أيدرك معناه ذوو العجز والبلوى

ولكنما مداحه يمدحونه على قدرهم يرجون من فضله عفوا [2]

وقد قسمت بحثي بعد هذه المقدمة إلى ثمانية مباحث، وخاتمة

المبحث الأول: وجهه الأنور ﷺ في آيات القرآن

المبحث الثاني: عيناه الحبيبتان ﷺ في آيات القرآن. وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول... المعجزة والخصائص في عينيه الشريفتين ﷺ

المطلب الثاني... ماجاء بلفظ البصر في آيات القرآن

---

١ – سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد – (ج ٢/ص ٣)

٢ – التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم تأليف محمد طاهر الكردي ٢٣٢/٢

المطلب الثالث... ماجاء بلفظ العين في آيات القرآن

المطلب الرابع... الموازاة بين نبيّناﷺ وبين بعض الأنبياء عليهم السلام في الرؤية

المبحث الثالث: لسانه الطاهر في آيات القرآن، وفصاحتهﷺ. وفيه خمسة مطالب

المطلب الأول... تشريف لسانه ﷺ في آيات القرآن

المطلب الثاني ... فصاحة لسانه ﷺ

المطلب الثالث... علمه ﷺ بجميع اللغات

المطلب الرابع... ومن المعجزات في ريقه ﷺ

المطلب الخامس... صوته ﷺ وجماله بالقرآن الكريم

المبحث الرابع: أذنهﷺ وثناء الله تعالى عليها في آيات القرآن

المبحث الخامس: عنقه الشريف ﷺ في آيات القرآن

المبحث السادس: يداه الكريمتان ﷺ في آيات القرآن. وفيه خمسة مطالب

المطلب الأول... ماجاء بلفظ اليد التي يشاركه فيها غيره ﷺ في آيات القرآن

المطلب الثاني ... ماجاء في يده ﷺ في آيات القرآن

المطلب الثالث... يمينه المصونة ﷺ في آيات القرآن

المطلب الرابع... جناحه الشريفة ﷺ في آيات القرآن

المطلب الخامس... معجزات باهرات في يدي خير الخلائق ﷺ

المبحث السابع : ظهره المطهر ﷺ في آيات القرآن. وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول... ماصرح القرآن فيه بلفظ الظهر الشريف

المطلب الثاني... وتينه المكرم ﷺ في آيات القرآن

المطلب الثالث... خاتم النبوة في ظهره صلوات الله وسلامه عليه

المبحث الثامن : وقفات مع جمال سيّد السادات ﷺ، وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول... الموازاة بين الجمال المحمدي والجمال اليوسفي

المطلب الثاني... نوره ﷺ في آيات القرآن

المطلب الثالث... عجز البشر عن الوصف الكامل لسيّد السادات

الخاتمة ... وفيها أهم نتائج البحث، وتوصياته

ولم أتناول في بحثي هذا الكلام عن قلب سيّد الأولين، والآخرين ﷺ ؛ لأنني أفردته من قبل ببحث مستقل، وكان اسمه " إكرام المنّان لقلب سيّد ولد عدنان ﷺ دراسة قرآنية "[1]

وقد اكتفيت بإيراد طبعات المؤلفات في قائمة المراجع نهاية البحث رغبة في عدم التكرار، وتجنبت الأحاديث الضعيفة، والموضوعة، وكذلك ابتعدت عن الآراء الشاذة، وما اعتمدت إلا الروايات القويّة، والأقوال التي اعتقدت أنها صحيحة حتى لو كنت مختلفا مع اتجاهات أصحابها، وأفكارهم ؛ فالباحث يدور مع الحق أينما دار، ولعلّي بإذن الله تعالى أكون قد وفّقت في ذلك...

وأخيرا... فأنا أعترف . والاعتراف سيد الأدلة . بأنني الفقير في هذا الباب، وصاحب البضاعة المزجاة في هذا المقام.. ذهني كليل، وسهوي كثير، وذنوبي يعلمها ربّي، وكتاب الله تعالى بحره عميق، وفهمه دقيق، ومادفعني لكتابة هذه الوريقات إلا

١ – تم طبعه ، ونشره في مجلّة كلّية أصول الدين والدعوة بأسيوط – العدد الثاني والثلاثون ٢٠١٤م ، ولله الحمد ، والمنّة

حبّ سيّد العالمين، والرغبة في خدمته ﷺ ، وهو جهد مقلّ، وخطوات أمنيتي أن تكون في الطريق الصحيح، ويكفي توفيق ربّي لي للكتابة في هذا الموضوع الذي لاأحسب أن أحدا قد سبقني إليه.. أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الأعراف: ٢٣ ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ الحشر: ١٠

فاللهم بفضلك اغفر لي خطيئاتي، واعف عن زلّاتي، وتجاوز عن عثراتي، ولاتحرمني من الأجر، وشفاعة نبيّك المختار ﷺ بعد مماتي...

اللهم يانجاة السائلين، ويامَلاذ الخائفين، وياغياث المستغيثين أسألك، وأتوسل إليك بهذا الجهد المتواضع الذي كتبته عن حبيبك المحبوب ﷺ أن تشفيني شفاء لايغادر سقما

اللهم صل على محمد، وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد. والحمد لله أوّلا وآخرا...

الخادم المحبّ
الدكتور / يوسف أبوعلي أحمد عبادي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن الكريم المساعد
بكلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان
جامعة الأزهر

المبحث الأول

وجهه الأنور ﷺ في آيات القرآن

المبحث الأول

وجهه الأنور ﷺ في آيات القرآن

أكرم الوجوه على الله، وأحسنها بين الناس، وجه المصطفى الأكرم، والنبيّ الأعظم ﷺ، وأبتدئ بحثي بالحديث عنه عسى ربي أن لايحرمنا رؤياه، وشفاعته، ورضاه ﷺ.

قال البراء بن عازب رضي الله عنه: "كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خَلقاً [1]

وكان ابن عمر رضي الله عنهما كثيرا ماينشد في مسجد رسول اللهﷺ نعت عمه إيّاه في لونه حين يقول

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه

ثمال اليتامى عصمة للأرامل [2]

وأصل الوجه الجارحة، قال تعالى " فاغسلوا وجوهكم "ولما كان الوجه أول ما يستقبلك، وأشرف ما في ظاهر البدن استعمل في مستقبل كل شيء وفي أشرفه ومبدئه فقيل كذا، ووجه النهار، وربما عبر وجه عن الذات بالوجه [3]

---

١ – رواه البخاري في كتاب المناقب باب صفة النبي ﷺ ، والإمام مسلم في كتاب الفضائل باب في صفة النبي ﷺ ، وأنه كان أحسن الناس وجها .

٢ – صحيح البخاري كتاب الاستسقاء باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا حديث ٩٦٣، والثِّمَال بالكسر الغِيَاث وفلان ثِمَال بني فلان أَي عِمَادُهم وغِيَاثٌ لهم يقوم بأَمرهم قال الحطيئة فِدًى لابن حِصْنٍ ما أريح فإِنه ثِمَالُ اليَتَامى عِصْمَةٌ في المهَالِكِ وقال اللحياني ثِمَال اليتامى غِياثُهم وثَمَلهم ثَمْلاً أَطعمهم وسقاهم وقام بأَمرهم .. انظر لسان العرب – (ج ١١/ص٩١).

٣ – المفردات للإمام الراغب (وجه).

فأما وجههﷺ فهو الوجه العزيز، الكريم على الله في الأرض، وفي السماء، وأيّ فضل بعد هذا الفضل؟! وقد ورد في القرآن الكريم في مواضع بيانها فيما يأتي.....

النص الأول، والثاني...

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ ﴾

أي علمنا سؤلك عمَّا لم تُفْصِحْ عنه بلسان الدعاء، فلقد غيَّرنا القِبْلَةَ لأجلك، وهذه غاية ما يفعل الحبيب لأجل الحبيب { فلنولينك قِبْلَةً ترضاها } { فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام }[1]

قال ابن دحية: إن الله مدح وجه النبيﷺ فقال جل من قائل: (قد نري تقلب وجهك في السماء فلنولنيك قبلة ترضاها) فبسبب تقلب وجهه حول القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة جهرا بعد أن صلى إليها ستة عشر أو سبعة عشر شهرا على ما ثبت باتفاق عند علماء الآفاق فكانت بركة وجهه في التقلب معطية لرضاه في إعطائه قبلة يرضاها فيما اقتضاه، وفيه كرامة عظيمة للنبي ﷺ حيث أعطاه الله ذلك ولم يسأل ولا صرح ولا تكلم [2]

١ – تفسير لطائف الإشارات للإمام القشيري – (ج ١/ص ١٤٠) مختصرا
٢ . الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول اللهﷺ من المعجزات تأليف أبي الخطاب عمر بن الحسن ابن دحية الكلبي ص ٢٠٠

قال ابن سبع.. ومن خصائصه أن الله سبحانه وتعالى وصفه في كتابه عضوا فقال تعالى في وجهه {قد نرى تقلب وجهك في السماء }[1]

وقال موسى: (وعجلت إليك رب لترضى) (طه ٨٤)، وقال الله لمحمد ﷺ: (ولسوف يعطيك ربك فترضى) (الضحى ٥) (فلنولينك قبلة ترضاها) (البقرة ١٤٤) [2]

ومعنى قد تكثير الرؤية [3]، وإنما فهمت الكثرة من متعلق الرؤية، وهو التقلب، لأن من رفع بصره إلى السماء مرة واحدة، لا يقال فيه: قلب بصره في السماء، وإنما يقال: قلب إذا ردّد فالتكثير، إنما فهم من التقلب الذي هو مطاوع التقليب [4] وهذا فيه من المحبة، والعناية الإلهية بالحبيب ﷺ مافيه.

والمقصد من تقلّب الوجه هو تقلّب البصر، لكنه ذكر الوجه لأنه أعم، وأشرف، والوجه هو المستعمل في طلب الرغائب تقول: بذلت وجهي في كذا، وفعلت لوجه فلان، وهو من الكناية بالكل عن الجزء [5]، والنظر إذا ذكر مع ذكر الوجوه فمعناه: نظر العينين

---

١ . الخصائص الكبرى للسيوطي ٣/١٧٠ وما بعدها

٢ – سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد – (ج ١٠/ص ٢٦٩)

٣ –البحر المحيط للإمام أبي حيان – (ج ٢/ص ٧٠) فتح القدير للإمام الشوكاني – (ج ١/ص ١٩٦)

٤ – البحر المحيط – (ج ٢/ص ٧٠) وقال الألوسي في روح المعاني (ج ٢/ص ٤٥) ومن الناس من جعل { قَدْ } هنا للتقليل زعماً منه أن وقوع التقلب قليلاً أدل على كمال أدبه ﷺ ، واعترض بأن من رفع بصره إلى السماء مرة واحدة لا يقال له : قلب بصره إلى السماء ، وإنما يقال : قلب إذا داوم فالكثرة تفهم من الآية لا محالة لأن التقلب الذي هو مطاوع التقليب يدل عليها

٥ –المحرر الوجيز للإمام ابن عطية – (ج ١/ص ١٦٧) البحر المحيط – (ج ٢/ص ٧٠)

اللتين في الوجه كما قال تعالى: (قد نرى تقلب وجهك في السماء)، وأراد بذلك تقلب عينيه نحو السماء [١]

وقال ابن عطية: (وأيضا فالوجه يتقلب بتقلب البصر، وقال قتادة، والسدي، وغيرهما: كان رسول الله ﷺ يقلب وجهه في الدعاء إلى الله تعالى أن يحوله إلى قبلة مكة) [٢]

وذكرت الرؤية من السماء لإعظام تقلب وجهه ﷺ، لأن السماء مختصة بتعظيم ما أضيف إليها، واختص التقلّب بالسماء، لأن السماء جهة تعود منها الرحمة، كالمطر والأنوار والوحي، فهم يجعلون رغبتهم حيث توالت النعم، ولأن السماء قبلة الدعاء، ولأنه كان ينتظر جبريل، وكان ينزل من السماء [٣]

وجاء الوعد قبل الأمر [٤] لفرح النفس بالإجابة، ثم بإنجاز الوعد، فيتوالى السرور مرتين، ولأن بلوغ المطلوب بعد الوعد به أنس في التوصل من مفاجأة وقوع المطلوب [٥]

وفي قوله تعالى{ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً } الفاء للدلالة على سببية ما قبلها لما بعدها وهي في الحقيقة داخلةٌ على قسمٍ محذوف يدل عليه اللام أي فوالله لنولِّيَنَّك أي لنُعطِيَنَّكها ولنُمَكِّنَنَّك من استقبالها [٦]

---

١ – الاعتقاد للإمام البيهقي – (ج ١/ص ٧٣)
٢ –المحرر الوجيز – (ج ١/ص ١٦٧) تفسير الألوسي – (ج ٢/ص ٤٥)
٣ – البحر المحيط – (ج ٢/ص ٧١) المحرر الوجيز – (ج ١/ص ١٦٧)
٤ – وعده الله بقوله (فلنولينك قبلة ترضاها) وبعد ذلك أمره بقوله (فولّ وجهك)
٥ – البحر المحيط – (ج ٢/ص ٧١)
٦ – إرشاد العقل السليم للإمام أبي السعود – (ج ١/ص ٢٢١)

وأما قوله تعالى " ترضاها " فمعناه تحبها، وتقرها عينيك.

وأراد بالوجه – الثاني –: كلّ البدن، لأن الواجب استقبالها بجملة البدن، وكنى بالوجه عن الجملة، لأنه أشرف الأعضاء، وبه يتميز بعض الناس عن بعض [١]، أو لأنه مدارُ التوجه ومعيارُه [٢]

قال المفسرون (وفي ذلك تنبيه، ودليل واضح على حسن أدبه ﷺ حيث سكت، وانتظر، ولم يسأل ربّه عن ما تمنَّاه بقلبه من أمر القبلة) [٣]

{ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ } خص الرسول ﷺ بالخطاب تعظيماً له، وإيجاباً لرغبته، ثم عمم تصريحاً بعموم الحكم، وتأكيداً لأمر القبلة وتحضيضاً للأمة على المتابعة.[٤]

النص الثالث...

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ البقرة: ١٤٩

١ – التفسير الكبير للإمام الرازي (ج ٢/ص ٤٠٦)البحر المحيط (ج ٢/ص ٧١) تفسير أبي السعود (ج ١/ص ٢٢١) تفسير الألوسي (ج ٢/ص ٤٦)
٢ – تفسير أبي السعود – (ج ١/ص ٢٢١) تفسير الألوسي – (ج ٢/ص ٤٦)
٣ – تفسير الألوسي – (ج ٢/ص ٤٥) تفسير البيضاوي – (ج ١/ص ١٨٢) تفسير القشيري – (ج ١/ص ١٤٠)
٤ – تفسير البيضاوي – (ج ١/ص ١٨٢)

عطف قوله " ومن حيث خرجت " على قوله " فولّ وجهك شطر المسجد الحرام " عطف حكم على حكم من جنسه للإعلام بأن استقبال الكعبة في الصلاة لاتهاون في القيام به [1]

النص الرابع...

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ البقرة: ١٥٠

واختلفوا في حكمة هذا التكرار ثلاث مرات، فقيل: تأكيد لأنه أول ناسخ وقع في الإسلام، وقيل: بل هو منزل على أحوال فالأمر الأول لمن هو مشاهد الكعبة، والثاني لمن هو في مكة غائبًا عنها، والثالث لمن هو في بقية البلدان، وقيل: الأول لمن هو بمكة، والثاني لمن هو في بقية الأمصار، والثالث لمن خرج في الأسفار، وقيل: إنما ذكر ذلك لتعلقه بما قبله أو بعده من السياق [2]

١ – التحرير والتنوير للعلامة ابن عاشور ٢/٤٥

٢ – تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير – (ج ١/ص ٤٦٣) تفسير الرازي – (ج ٢/ص ٤٣٣) تفسير الألوسي – (ج ٢/ص ٥٨) فتح القدير للشوكاني – (ج ١/ص ٢٠٠) تفسير البيضاوي – (ج ١/ص ١٨٨) تفسير الخازن – (ج ١/ص ١١٤) تفسير الشعراوي – (ج ١/ص ٣٨١)

قال صاحب المحرر الوجيز: تكررت هذه الآية تأكيداً من الله تعالى، لأن موقع التحويل كان صعباً في نفوسهم جداً فأكد الأمر ليرى الناس التهمم به فيخف عليهم وتسكن نفوسهم إليه. [1]

النص الخامس...

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ ﴾ آل عمران: ٢٠

الخطاب فيها لسيّد الرسل محمد ﷺ، والمراد بالوجه جميع البدن.. قال الإمام الثعلبي " وإنما خصّ الوجه ؛ لأنه أكرم جوارح الإنسان وفيه بهاؤه، وتعظيمه فإذا خضع وجهه لشيء فقد خضع له سائر جوارحه التي هي دون الوجه " [2]، وقيل الوجه هنا بمعنى القصد [3]

وعلى كل فالتشريف، والتكريم الإلهي واضح لوجهه، أو لبدنه، أو لقصده صلوات الله وسلامه عليه.

النص السادس...

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾ يونس: ١٠٥

---

١ – المحرر الوجيز – (ج ١/ص ١٧٠)
٢ – الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي إسحاق الثعلبي ١٧٠/٨
٣ – تفسير القرطبي ١٢٨٧/٢ فتح القدير للشوكاني ٤١٢/١

والمعنى: أن الله سبحانه أمره بالاستقامة في الدين والثبات فيه، وعدم التزلزل عنه بحال من الأحوال. وخص الوجه ؛ لأنه أشرف الأعضاء، أو أمره باستقبال القبلة في الصلاة، وعدم التحوّل عنها [١]

و يقال « الوجه » في هذه الآية بمعنى المنحى والمقصد، أي اجعل طريقك واعتمالك للدين والشرع[٢]

وإقامة الوجه للدين كناية عن توجيه النفس بالكلية إلى عبادته تعالى والإعراض عمن سواه، فإن من أراد أن ينظر إلى شيء نظر استقصاء يقيم وجهه في مقابلته بحيث لا يلتفت يميناً ولا شمالاً إذ لو التفت بطلت المقابلة، والظاهر أن الوجه على هذا على ظاهره ويجوز أن يراد به الذات، والمراد اصرف ذاتك وكليتك للدين واجتهد بأداء الفرائض والانتهاء عن القبائح، وقيل: الوجه على ظاهره وإقامته توجيهه للقبلة أي استقبل القبلة ولا تلتفت إلى اليمين أو الشمال، فاللام للتعليل وليس بذاك، ومثله القول بأن ذلك كناية عن صرف العقل بالكلية إلى طلب الدين[٣]

النص السابع...

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ ﴾ الروم: ٣٠

١ – فتح القدير للشوكاني – (ج ٣/ص ٤٢٠)
٢ – المحرر الوجيز – (ج ٣/ص ٣٩٤) تفسير الثعالبي – (ج ٢/ص ٢١٥)
٣ – تفسير الألوسي – (ج ٨/ص ١٣٤)

أمر تعالى نبيه عليه السلام بإقامة وجهه للدين المستقيم وهو دين الإسلام، وإقامة الوجه هي تقويم المقصد والقوة على الجد في أعمال الدين، وذكر الوجه لأنه جامع حواس الإنسان وأشرفه [١]

يعني فقوم وجهك له وعدله غير ملتفت، وهو تمثيل لإقباله على الدين واستقامته عليه وثباته واهتمامه بأسبابه [٢]

النص الثامن...

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ ﴾ الروم: ٤٣ سبق مثيلاتها قبلها

أي... فوجِّه وجْهَك يا محمد نحو الوجه الذي وجَّهك إليه ربك (للدّين القَيِّمِ) لطاعة ربك، والمِلةِ المستقيمةِ التي لا اعوجاج فيها عن الحقِّ [٣]

١ - المحرر الوجيز - (ج ٥/ص ٢٥١) تفسير الثعالبي - (ج ٣/ص ١٨٨) البحر المحيط - (ج ٩/ص ٩٢)
٢ - البحر المحيط - (ج ٩/ص ٩٢)
٣ - تفسير الطبري - (ج ٢٠/ص ١١٠)

المبحث الثاني

عيناه الحبيبتان ﷺ في آيات القرآن.

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول...

المعجزة والخصائص في عينيه الشريفتين ﷺ

المطلب الثاني...

ماجاء بلفظ البصر في آيات القرآن

المطلب الثالث...

ماجاء بلفظ العين في آيات القرآن

المطلب الرابع...

الموازاة بين نبيّناﷺ وبين بعض الأنبياء عليهم السلام في الرؤية

أولا: الموازاة بين نبيّناﷺ وبين الخليل إبراهيم عليه السلام

ثانيا: الموازاة بين نبيّناﷺ وبين نبيّ الله موسى عليه السلام

المبحث الثاني

عيناه الحبيبتان ﷺ في آيات القرآن.

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول...

المعجزة والخصائص في عينيه الشريفتين ﷺ

فأما قوة حاسة الإبصار عندخير البرايا ﷺ فحدث ولاحرج، وهل عرفت الدنيا أحدا من البشر تستوي عنده الرؤية في النور والظلام إلا هو سيد ولد آدم ﷺ ؟؟!!

وهل في الأولين والآخرين من رؤية الأمام والوراء عنده سواء إلا رسولنا ﷺ ؟؟؟!!!

وقد بوّب السيوطي في الخصائص بقوله (باب المعجزة والخصائص في عينيه الشريفتين)، وصدره بقول الله تعالى { ما زاغ البصر وما طغى }، وذكر فيه عدة أحاديث [1]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان ﷺ يرى بالليل في الظلمة كما يرى في النهار في الضوء[2]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله رسول اللهﷺ يرى في الظلماء كما يرى في الضوء) [3]

---

١ – الخصائص الكبرى للإمام السيوطي ١٥١/١

٢ . عزاه السيوطي وغيره للبيهقي في الدلائل وقال إنه حسن كما قال الزرقاني قي شرحه للمواهب ٢٦٣/٥

٣ . المواهب اللدنية ٢٦٣/٥ والحديث أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧٤/٦ ، ٧٥ وقال البيهقي (وهذا إسناد فيه ضعف وروى ذلك من وجه آخر ليس بالقوى) ٧٥/٦ وبعده ذكر حديث ابن عباس بإسناده ولم يعلق عليه وابن عدي وابن عساكر وبقي بن مخلد كما في الشفاء والخصائص ١٥١/١ وضعفه ابن الجوزي والذهبي لكنه يعتضد بشواهده فهو حسن كما قال السيوطي انظر الزرقاني ٥/ ٢٦٣

فالمعنى —كما يقول شارح المواهب – أن رؤيته في النهار الصافي والليل المظلم متساوية أ. هـ [1]

قال ابن دحية: وأما عيناه فإنه كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه، ثبت في جميع المصنفات [2]، وذكر – رحمه الله – الاتفاق عليه عن علماء الآفاق [3]

وحديث ما يخفى على ركوعكم وسجودكم إني لأراكم من وراء ظهري.. الشيخان[4]

قال السيوطي (قال العلماء هذا الإبصار إدراك حقيقي خاص به ﷺ انخرقت له فيه العادة ثم يجوز أن يكون برؤية عينية انخرقت له فيه العادة أيضا فكان يرى بهما من غير مقابلة [5] لأن الحق عند أهل السنة أن الرؤية لا يشترط لها المقابلة عقلا ولذا حكموا بجواز رؤية الله تعالى في الآخرة، وقيل كانت له ﷺ عين خلف ظهره يرى بها من ورائه دائما. وقيل كانت بين كتفيه عينان مثل سم الخياط يبصر بهما لا يحجبهما ثوب ولا غيره) [6]

اختلف العلماء في رؤية النبي ﷺ من خلفه هل هي مختصة بحال الصلاة أم لا ؟ وهل هي رؤية حقيقية أم علمية قلبية والصواب —كما في نسيم الرياض – أنه محمول على ظاهره وأن الإبصار حقيقي خاص به على طريق خرق العادة لهﷺ ولذا أخرجه

١ – المواهب اللدنية للقسطلاني بشرح العلامة الزرقاني ٢٦٣/٥

٢ . الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول الله ﷺ من المعجزات لاان دحية الكلبي الأندلسي السبتي ص ٣٨٦

٣ . الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول اللهﷺ من المعجزات تأليف أبي الخطاب عمر بن الحسن ابن دحية الكلبي ص ٢٠٣

٤ – الخصائص ١٥١/١

٥– الخصائص ١٥٢/١ وما بعدها

٦ – الخصائص ١٥٢/١ وما بعدها ، المواهب اللدنية للقسطلاني بشرح العلامة الزرقاني ٢٦٦/٥

البخاري في علامات النبوة ثم إنه على ما ذكر يجوز أن يكون برؤية عينيه خرق للعادة فكان يرى بها من خلفه كما يرى ما يقابله [١]

والحق عندي قول القاضي عياض رحمه الله: وهذه كلها محمولة على رؤية العين وهو قول أحمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم إلى ردها إلى العلم، والظواهر تخالفه ولا إحالة في ذلك وهى من خواص الأنبياء [٢].

وذكر غير واحد من أهل العلم أن النبيﷺ كان يرى في الثريا أحد عشر نجما. [٣]، وقيل اثني عشر نجما [٤]

وعلق الإمام الصالحي على هذين الرأيين بقوله:

وبالأول جزم أبو عبد الله القرطبي في كتاب (أسماء النبي ﷺ) حيث نظم ذلك فقال رحمه الله تعالى:

وهو الذي يرى النجوم الخافيه *

١ – نسيم الرياض ٤٦/٢

٢ – الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (ج ١/ص ٦٨)

٣ – الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (ج ١/ص ٦٨) تفسير القرطبي – (ج ١٧/ص ٨٢) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد – (ج ٢/ص ٢٥) اللباب في علوم الكتاب – (ج ١٤/ص ٤٣٧) السيرة الحلبية – (ج ١/ص ٣١٥) نور اليقين في سيرة سيد المرسلين (ج ١/ص ٢٠٨)

٤ – السيرة الحلبية – (ج ١/ص ٣١٥) ونقله عن السهيلي صاحب سبل الهدى والرشاد (ج ٢/ص ٢٥)

مبينات في السماء العاليه

إحدى عشر قد عد في الثريا *

لناظر سواه ما تهيا

قال في (القول المكرم) وهذا لم أقف له على أصل يستند إليه. والناس يذكرون أن الثريا لا تزيد على تسعة أنجم فيما يرون. (١)

وأكثر من ذلك كله أنه ﷺ كان يرى المعاني في صورة المحسوسات ؛ فقد رأى – بأبي هو وأمي ﷺ – الرحمة، والسكينة، وإجابة الدعاء، حتى الأمراض رآها ﷺ، وحاورها، وسمع كلامها، وقد ذكر الإمام الشامي الصالحي عددا من الأدلة الصحيحة في ذلك (٢)

١ – سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد – (ج ٢/ص ٢٥)

٢ – سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد – (ج ١٠/ص ٣)

المطلب الثاني

ماجاء بلفظ البصر في آيات القرآن

البصر يقال للجارحة الناظرة، وللقوة التي فيها، ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة، وبصر، وجمع البصر أبصار، وجمع البصيرة بصائر، ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة، ويقال من الأول أبصرت، ومن الثاني أبصرته، وبصرت به، وقلما يقال بصرت في الحاسة إذا لم تضامة رؤية القلب [1].

وأما بصره، زاده الله تشريفا، وتكريما فقد زكاه ربه، ووصفه بأفضل الأوصاف، ومدحه بما لايخطر على بال بشر، وذكره سبحانه وتعالي في كتابه العزيز في عدة مواضع بيانها فيما يأتي....

الموضع الأول...

قوله تعالى ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ النجم: ١٧

وهذا وصف أدب النبيﷺ ليلة المعراج أي ما مال . صلوات الله عليه وسلامه . ببصره عما أتيح له من النظر إلى الآيات، والاعتبار بدلائلها فما جاوز حده بل راعى شروط الأدب في الحضرة [2]

١ – المفردات للراغب (بصر) ملخصا

٢ – تفسير القشيري ٤٨٤/٢ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي ١٠٣٩/١ معالم التنزيل للبغوي ٣٠٧/٤ الخازن ٢٦٠/٤

وفي النسفي (ما عدل عن رؤية العجائب التي مر برؤيتها ومكن منها) [1]

وعن ابن عباس ري الله عنهما (ما ذهب يمينا ولا شمالا) { وما طغى } ما جاوز ما أمر به [2]

قال ابن دحية: ومدح عينيه فقال جل من قائل: (ما زاغ البصر وما طغى) [3]

الموضع الثاني...

قَالَ تَعَالَىٰ:... ﴿ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ الصافات: ١٧٥

الخطاب للحبيب ﷺ، والمقصود بمن يبصرهم كفار مكة، والمراد بأمره ﷺ بإبصارهم نصره الموعود عليهم، وهلاكهم أمام عينيه ﷺ.

قال العلماء: إشارة إلى الحالة المنتظرة الموعودة، وأنها كائنة وواقعة لامحالة، وقريبة كأنها بين ناظريه بحيث هو يبصرها ﷺ، وفي ذلك تسلية، وتنفيس عنه عليه السلام.[4]

والمرادُ بالأمرِ بأبصارِهم الإيذانُ بغايةِ قُربِه كأنَّه بين يديه [1]

---

١ - تفسير النسفي - (ج ٣/ص ٣٧٠)

٢ - فتح الباري ٦٠٦/٨ ابن جرير ٥٧/٢٧ الحاكم ٤٦٩/٢ وصححه على شرط البخاري وقال الذهبي على شرط الشيخين الروايات ١١٣٥/٣

٣ . الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول الله ﷺ من المعجزات تأليف أبي الخطاب عمر بن الحسن ابن دحية الكلبي ص ٢٠٢

٤ - الكشاف - (ج ٥/ص ٤٩٥) تفسير الرازي - (ج ١٣/ص ١٥٨) البحر المحيط - (ج ٩/ص ٣٣١) ، وغيرها

وسوف في قوله جل شأنه: { فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ } للوعيد لا للتبعيد. [٢]

الموضع الثالث...

قوله تعالى... ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ الصافات: ١٧٩

تسليةً لرسولِ اللهﷺ إثرَ تسليةٍ [٣]

وفي تكرار الأمر بالإبصار في هذه الآية الكريمة مع سابقتها أقوال...

أولها.. أنه تأكيد إلى تأكيد [٤]

ثانيها... أنه إطلاق بعد تقييد للإشعار بأن ما يُبصره عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ حينئذٍ من أصناف المسرة، وفنونها، وأن ما يُبصرونه من أنواعِ المضارِّ، وأنواع المساءة لا يحيطُ به الوصفُ والبيانُ [٥]

ثالثها... أن الأول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الآخرة. [٦]

رابعها...وقيل إن المراد من التكرير المبالغة في التهديد والتهويل [١]

---

١ - تفسير أبي السعود - (ج ٥/ص ٤٦٠)
٢ - الكشاف للزمخشري - (ج ٥/ص ٤٩٥) تفسير الرازي - (ج ١٣/ص ١٥٨) تفسير أبي السعود - (ج ٥/ص ٤٦٠)
٣ - تفسير أبي السعود - (ج ٥/ص ٤٦٠)
٤ - تفسير البيضاوي - (ج ٥/ص ٨٣) تفسير أبي السعود - (ج ٥/ص ٤٦٠)
٥ - تفسير البيضاوي - (ج ٥/ص ٨٣) تفسير أبي السعود - (ج ٥/ص ٤٦٠)
٦ - تفسير البيضاوي - (ج ٥/ص ٨٣) تفسير الرازي - (ج ١٣/ص ١٥٨) تفسير أبي السعود - (ج ٥/ص ٤٦٠)

الموضع الرابع، والخامس، والسادس...

قوله تعالى... ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ۝٣ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٞ ۝٤ ﴾ الملك: ٣ – ٤

والآيتان مع ماسبقهما من بداية السورة الكريمة تتحدث عن عظمة الله في خلقه، وبديع صنعه.

والخطاب إما للرسولﷺ، أو لكل مخاطب [٢]

والمقصود بقوله سبحانه "فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ" أي أعد النظر، ودقق بعينيك، وتأمل مرة أخرى هل في ملك الله، وخلقه الذي أبدعه من خلل، أو قصور ؟!...

وقوله تعالي "ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٞ" أي: رجعتين مرّة بعد مرّة، والمراد بالتثنية التكرير والتكثير أي: رجعة بعد رجعة وإن كثرت [٣]، والتعبير بـ "ثم" التي هي أداة للتراخي في قوله سبحانه { ثُمَّ ارجِعِ البَصَرَ كَرَّتَيْنِ } يدل على إدامة التكرير طول الزمان [٤]

---

١ – تفسير الرازي – (ج ١٣/ص ١٥٨)
٢ – تفسير الرازي – (ج ١٥/ص ٣٩٨) فتح القدير للشوكاني – (ج ٧/ص ٢٦٢)
٣ – تفسير البيضاوي (ج ٥/ص ٣٠٧) نظم الدرر للإمام البقاعي(ج ٩/ص ٩٤) فتح القدير للشوكاني (ج ٧/ص ٢٦٣)
٤ – نظم الدرر – (ج ٩/ص ٩٤)

قال الشوكاني... ووجه الأمر بتكرير النظر على هذه الصفة، أنه قد لا يرى ما يظنه من العيب في النظرة الأولى ولا في الثانية، ولهذا قال أوّلاً: { مَّا ترى فِي خَلْقِ الرحمن مِن تفاوت } ثم قال ثانياً: { فارجع البصر } ثم قال ثالثاً: { ثُمَّ ٱرجِعِ البَصَرَ كَرَّتَيْنِ} فيكون ذلك أبلغ في إقامة الحجة، وأقطع للمعذرة [1]

وقوله تعالى... { يَنقَلِبْ إِلَيْكَ البَصَرُ خَاسِئًا } أي: يرجع إليك البصر ذليلاً صاغراً عن أن يرى شيئًا من العيب، أو الخلل، وهذا من غير اختيار من البصر بل غلبة وإعياء وانكسار، { وَهُوَ حَسِيرٌ } أي: كليل منقطع من طول المعاودة، وتدقيق النظر [2]

ومعنى الآية –كما يقول ابن كثير – إنك لو كررت البصر، مهما كررت، لانقلب إليك، أي: لرجع إليك البصر، { خَاسِئًا } عن أن يرى عيبًا أو خللا { وَهُوَ حَسِيرٌ} أي: كليل قد انقطع من الإعياء من كثرة التكرر، ولا يرى نقصًا. [3]

والمقصود من كلّ ذلك هو الدلالة على عظمة الله في خلقه، وبديع صنعه، وقد حث الله تعالى نبيّه ﷺ على النظر، والتأمل في ملكوته ؛ لأن ذلك من صفات العارفين، والله أعلم.

الموضع السابع...

١ – فتح القدير للشوكاني – (ج ٧/ص ٢٦٣)
٢ – نظم الدرر – (ج ٩/ص ٩٤) فتح القدير للشوكاني – (ج ٧/ص ٢٦٣)
٣ – تفسير ابن كثير – (ج ٨/ص ١٧٧)

قوله تعالى... ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥﴾ القلم: ٥

يقول الحق جلّ جلاله: { فسَتُبْصِرُ } يا محمد { ويُبصرون } أي: كفارُ قريش عاقبةَ أمرك وأمرهم، أو: مَن هو المجنون منكم. قال ابن عباس رضي الله عنه: فستعلم ويعلمون يوم القيامة حين يتبيّن الحق من الباطل. وقيل: في الدنيا بظهور عاقبة أمرك بظهور الإسلام، واستيلائك عليهم بالقتل والنهب، ويبصرونك مُهاباً معظّماً في قلوب العالمين، وكونهم أذلةً صاغرين. قال مقاتل: هذا وعيد بعذاب يوم بدر. [1]

١ - البحر المديد لابن عجيبة- (ج ٦/ص ٣٨٣) وانظر تفسير الرازي - (ج ١٥/ص ٤٣٧)

المطلب الثالث

ماجاء بلفظ العين في آيات القرآن

الموضع الأول...

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ الأنفال: ٤٤ وهذه الرؤية هي في اليقظة بإجماع[١]

وقد ذكرت فيها عين المصطفى ﷺ مع أصحابه رضي الله عنهم، وقد كان هذا في غزة بدر الكبرى.. قال العلماء: وهذا من عظائم آيات الله في تلك الوقعة، فإن البصر، وإن كان قد يرى الكثير قليلاً والقليل كثيراً، لكن لا على هذا الوجه ولا إلى هذا الحد، وإنما يتصور ذلك بصد الله الأبصارَ عن إبصار بعضٍ، مع التساوي في المرئي. [٢]

فان قيل: ما فائدة تكرير الرؤية هاهنا، وقد ذكرت في الآية التي قبل الآية التي معنا حيث قال الله تعالى: ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ الأنفال: ٤٣ فعنه جوابان. أحدهما: أن الأولى كانت في المنام، والثانية في اليقظة.

والثاني: أن الأولى للنبي ﷺ خاصة. والثانية: له ولأصحابه [٣]

---

١ - المحرر الوجيز - (ج ٣/ص ١٩٠)

٢ - تفسير البيضاوي - (ج ٢/ص ٣٩٢) البحر المديد - (ج ٢/ص ٣٦٢) تفسير أبي السعود - (ج ٣/ص ١١٨) تفسير الألوسي - (ج ٧/ص ٩٥)

٣ - زاد المسير - (ج ٣/ص ١١٧)

ومن الغريب قول صاحب البحر المحيط: لا يندرج الرسول في خطاب { وإذ يريكموهم } لأنه لا يجوز على أن يرى الكثير قليلاً لا حقيقة ولا تخميناً على أنه يحتمل أن يكون من باب تقليل القدر والمهابة والنجدة لا من باب تقليل العدد [1]

والصواب أن النبي يدخل فيها دخولا أوليا، والتعليل بأنه لا يجوز عليه ﷺ أن يرى الكثير قليلاً لا حقيقة ولا تخميناً فيه نظر ؛ لأن الآية التي قبل هذه الآية كانت خاصة به ﷺ، وفيها رؤية القليل كثيرا أيضا قال الله تعالى: ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ ﴾ الأنفال:

لايقال إن ذلك كان مناما لأن رؤيا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فى النوم حق، وصدق ، وهي وحى من الله تعالي كاليقظة تماما.

يقول ابن القيم:- (ورؤيا الأنبياء وحي فأنها معصومة من الشيطان ، وهذا باتفاق) [2]

ويؤكد ذلك أيضا ما صح عن النبي ﷺ أنه قال إن عينيّ تنامان ، ولا ينام قلبي [3]

والرؤيا المنامية الصادقة هي أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من أنواع الوحي، فقد روي الشيخان عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت:- أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة

---

١ - البحر المحيط - (ج ٦/ص ٩٣)

٢ - مدارج السالكين لابن القيم ٢/٦٢.

٣ - صحيح البخاري كتاب التهجد – باب قيام النبي ﷺ بالليل في رمضان وغيره .. فتح الباري ١/٤٧٤ مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب صلاة الليل حديث ٧٣٨ عن عائشة رضى الله عنها.

– وفي رواية – (الصادقة) فى النوم فكان لا يري رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح.... الحديث [1]، والروايات بمثل هذا كثيرة.

قال الإمام الخازن: فإن قلت: كيف يمكن تقليل الكثير وتكثير القليل؟

قلت: ذلك ممكن في القدرة الإلهية فإن الله سبحانه وتعالى على ما يشاء قدير ويكون ذلك معجزة للنبي ﷺ والمعجزة من خوارق العادات فلا ينكر ذلك [2]

الموضع الثاني...

قَالَ تَعَالَىٰ:... ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الحجر: ٨٨

وهذا من تأديب الله تعالى، وتربيته لحبيبه ﷺ، واهتمامه حتى بنظراته كيف تكون، وأين تكون.

وقد ذكر ابن سبع أن من خصائصه أن الله سبحانه وتعالى وصف عينيه في كتابه عضوا فقال تعالى{ ولا تمدن عينيك }[3]

ومعنى " **لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ** " أي نظر عينيك، ومد النظر تطويله، وأن لا يكاد يرده استحسانا للمنظور إليه [4]

---

١ – صحيح البخاري – كتاب الوحي – باب بدء الوحي حديث رقم ٣ وفي كتاب التفسير باب اقرأ باسم ربك الذي خلق حديث ٤٩٥٣ فتح الباري ٥٨٥/٨ صحيح مسلم كتاب الإيمان – باب بدئ الوحي إلى رسول الله ﷺ حديث ٢٥٢.

٢ – تفسير الخازن – (ج ٣/ص ١٩٩)

٣ . الخصائص الكبرى للسيوطي ١٧٠/٣ وما بعدها

٤ – الكشاف للزمخشري ٩٧/٣ روح البيان إسماعيل حقي وغيرهما

فإن ما عندهم من الدنيا وزخارفها بالنسبة إلى ما أوتيه مستحقر لا يعبأ به أصلا) [1]

ويقال غار على عينيهﷺ أن يستعملهما في النظر إلى المخلوقات، ويقال أدبه الله . سبحانه . بهذا التأديب حتى لا يعير طرفه من حيث الاستئناس به، ويقال أمره بحفظ الوفاء ؛ لأنه لما لم يكن اليوم سبيل لأحد إلى رؤيته فلا تمدن عينيك إلى ملاحظة شيء من جملة ما خولناهم كما قال بعضهم:

لما تيقنت أني لست أبصركم أغمضت عيني فلا أنظر إلى أحد

ويقال إذا لم يسلم له إشباع النظر بظاهره إلي الدنيا فكيف يسلم له السكون بقلبه إلى غير الله ؟! ويقال لما أمر بغض بصره عما يتمتع به الكفار في الدنيا تأدب . عليه السلام . فلم ينظر ليلة المعراج إلى شيء مما رأى في الآخرة فأثنى عليه الحق بقوله { ما زاغ البصر وما طغى } [2]

وأما قول الإمام البقاعي: (ولذلك ثنى العين احترازا عن حديث النفس) [3] ففيه نظر، ولم أقف عليه لغيره رحمه الله، واحتمالية أنه ﷺ كانت تحدثه نفسه الزكية بشيء من الدنيا وزخرفها غير مقبول، وإذا لم يسلم له ﷺ –كما حكى الأستاذ القشيري قبل قليل – إشباع النظر بظاهره إلي الدنيا فكيف يسلم له السكون بقلبه إلى غير الله ؟!

١ – إرشاد العقل السليم للإمام أبي السعود ٨٩/٥ ، الجواهر الحسان للثعالبي ٤٠٧/٣
٢ . تفسير لطائف الإشارات للإمام عبد الكريم بن هوازن القشيري ٢٨٠/٢ بتلخيص يسير
٣ – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٨٦/١١ ط دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة

الموضع الثالث...

قوله تعالى... ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ الكهف: ٢٨ وقد جاءت هذه الجملة الكريمة في سياق الحديث عن فقراء المؤمنين، وإكرامهم قال تعالى﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ الكهف: ٢٨

ومعنى " ولا تعد عيناك عنهم " (أي لاتصرفهما عنهم إلى غيرهم من الكفار) [١] من ذوي الهيئات والرتبة [٢]

وفي بحر العلوم (أي لا تجاوزهم، ويقال لا تحتقرهم، ولا تزدرهم) [٣]

قال البيضاوي (والمراد نهي الرسولﷺ أن يزدري بفقراء المؤمنين وتعلو عينه عن رثاثة زيهم طموحا إلى طراوة زي الأغنياء) [٤]، وفي الجلالين (عبر بهما عن صاحبهما)[٥]

الموضع الرابع...

١ – الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه للإمام مكي بن أبي طالب – مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة إشراف أ. د الشاهد البوشيخي ، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين أبوعبد الله بن محمد بن عبد الله تحقيق أبوعبد الله حسين عكاشة ٥٧/٣

٢ . الوجيز للواحدي ٦٥٩/١

٣ – بحر العلوم للسمرقندي ٣٤٤/٢

٤ – البيضاوي

٥ – تفسير الجلالين ٣٨٤/١

قوله تعالى... ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ ﴾ طه: ١٣١

وقد جاءت هذه الجملة الكريمة في سياق الحديث عن الدنيا، وزخارفها. قال تعالى ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ ﴾ طه: ١٣١

أي لا تنظر إلى ما يورثك وسوسة الشيطان، ومخالفة الرحمن، وأماني النفس، والسكون إلى مألوفات الطبع فإن كل واحد منها مما يقطع عن ذكر الله عز وجل والله سبحانه وتعالى أعلم) [١]

قال الزمخشري: (ولا تمدن عينيك أي نظر عينيك ومد النظر تطويله، وأن لا يكاد يرده استحسانا للمنظور إليه وإعجابا به وتمنيا أن يكون له كما فعل نظارة قارون حين قالوا < ياليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذوا حظ عظيم > حتى واجههم أولوا العلم والإيمان بـ < ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا > وفيه أن النظر غير الممدود معفو عنه) [٢]

وفيه وجهان أحدهما أنه أراد بمد العين النظر. الثاني: أراد به الأسف [٣]

وقال القشيري { الرؤية فيما لا يحتاج إليه معلول كفضل الكلام، والذي له عند الله منزل وقدر فللحق على جميع أحواله غيره إذ لا يرضى منه أن يبذل شيئا من حركاته وسكناته وجميع حالاته فيما ليس لله . سبحانه . فيه رضاء، وفي معناه أنشدوا.....

فعيني إذا استحسنت غيركم أمرت الدموع بتأديبها [٤]

١ -تفسير التستري ١٠٣/١

٢ - الكشاف ٩٧/٣ غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين النيسابوري ٥٨٢/٤- البحر المحيط ٣٩٩/٧

٣ - تفسير الماوردي ٤٣٣/٣ ، تفسير القرآن للعز بن عبد السلام ٣١٧/٢

٤ - تفسير القشيري ٤٨٨/٢

ولقد شدد العلماء من أهل التقوى في وجوب غض البصر عن أبنية الظلمة، وعدد الفسقة في اللباس، والراكب، وغير ذلك [١]

وقوله تعالى "ولا تمدن عينيك" أبلغ من ولا تنظر ؛ لأن الذي يمد بصره إنما يحمله على ذلك حرص مقترن، والذي ينظر قد لا يكون ذلك معه [٢]

والعين لا تمد فهو على حذف مضاف أي لا تمدن نظر عينيك)[٣]

١ -تفسير الكشاف ٩٨/٣

٢ . المحرر الوجيز ٧٠/٤ البحر المحيط ٣٩٩/٧

٣ - البحر المحيط ٣٩٩/٧

المطلب الرابع

الموازاة بين نبيّنا ﷺ

وبين بعض الأنبياء عليهم السلام في الرؤية

أولا: الموازاة بين نبيّنا ﷺ وبين الخليل إبراهيم عليه السلام

قال العلماء: ما أوتى نبي من المعجزات، ولا فضيلة إلا ونبينا ﷺ أوتي نظيرها، وأعظم منها [1]

وقد أكرم الله الخليل إبراهيم عليه السلام بالرؤية في قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ الأنعام: ٧٥

وأكرم نبينا ﷺ بالرؤية في قوله تعالى﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾ الإســـراء: ١

فإن قيل: الآية التي في حق محمد تدل على أنه تبارك وتعالى ما أراه إلا بعض الآيات، وأما الآية التي قبلها في حق إبراهيم ﷺ فإنها تدل على أنه تعالى أراه جميع الآيات، فيلزم أن يكون معراج إبراهيم أفضل من معراج محمد ﷺ ؟

---

١ – سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد – (ج ١٠/ص ٢٦٤)

فالجواب... أن نبي الله إبراهيم عليه السلام رأى ملكوت السموات والأرض فقط، وهذا بعض من آيات الله (بعض مخصوص)، أما البعض الذي رآه نبينا ﷺ في قوله تعالى " لنريه من آياتنا " فهو البعض المطلق، والبعض المطلق أفضل من البعض المخصوص، إذ المطلق يصرف إلى الكامل.

والجواب المشهور عنه هو أن بعض آيات الله أفضل من ملكوت السموات والأرض[1]

ويؤيد هذا قوله تعالى في حق نبينا ﷺ ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾ النجم: ١٨

ثانيا: الموازاة بين نبيّناﷺ وبين نبيّ الله موسى عليه السلام

قال الله تعالى حكاية عن نبيه، وكليمه موسى عليه السلام ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ الأعراف: ١٤٣ - ١٤٤

وقال سبحانه لنبينا محمدﷺ ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾ النجم: ١٧ - ١٨ والفرق بين الآيات واضح لما يأتي...

١ - سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد - (ج ٣/ص ٢٠) نقلا عن البرهان النسفي

أولا.. أن موسى عليه السلام دعا ربّه، وطلب منه الرؤية ومانالها، أما نبيّنا ﷺ فقد أعطاه ربه رحلة الإسراء والمعراج من غير سؤال، ولا طلب.

ثانيا.. أن الله تعالى لما تجلى للجبل خرّ موسى الكليم صعقا من رؤيته للجبل، وأما نبيّنا ﷺ فقد شاهد في رحلة الإسراء المعراج من المشاهد، ورأى من العجائب مالايوصف، وبعض الأقوال المعتبرة عن السلف أنه رأى فيها رب العز تبارك وتعالى، قال التستري: وقيل: ما مال إلى شواهد نفسه ولا إلى مشاهدتها وإنما كان مشاهدا بكليته ربه تعالى) [1] ومع كل ذلك لم يصعق بأبي هو وأمي،

ومما ذكره الرازي في قوله تعالى " ما زاغ البصر " وإن قلنا أن الذي يغشى السدرة هي أنوار الله، ففيه وجهان. أحدهما: أن مازاغ البصر وماطغى معناه أنه ﷺ لم يلتفت يمنة ويسرة، واشتغل بمطالعتها. وثانيهما: ما زاغ البصر بصعقة بخلاف موسى عليه السلام، فإنه قطع النظر وغشي عليه، وفي الأول: بيان أدب محمدﷺ، وفي الثاني: بيان قوته ﷺ [2]

ثالثا.. ويقال شتان بينه و بين موسي . عليه السلام ! قال له (لن تراني ولكن انظر إلي الجبل) ونبينا ﷺ منعه من النظر إلى المخلوقات بوصف هو تمام النظر فقال {ولا تمدن عينيك } ويقال إذا لم يسلم له إشباع النظر بظاهره إلي الدنيا فكيف يسلم له السكون بقلبه إلى غير الله ؟! ويقال لما أمر بغض بصره عما يتمتع به الكفار في

١ -تفسير التستري ١٥٦/١

٢ - تفسير الرازي - (ج ١٤/ص ٤١١) بتصرف يسير

الدنيا تأدب . عليه السلام . فلم ينظر ليلة المعراج إلى شيء مما رأى في الآخرة فأثنى عليه الحق بقوله { ما زاغ البصر وما طغى } [1]

رابعا... قال تعالى في حق موسى الكليم عليه السلام ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾﴾ طه:٤١ وقال في حق رحمة الله للعالمين ﷺ ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ الطور: ٤٨

وفي هذا كله دلالة بيّنة على فضل نبينا ﷺ نسأل الله جل جلاله أن يزيده تشريفا، وتكريما، وتعظيما

١ . لطائف الإشارات للقشيري ٢/٢٨٠

المبحث الثالث

لسانه الطاهر في آيات القرآن، وفصاحته ﷺ.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول... تشريف لسانه ﷺ في آيات القرآن

المطلب الثاني ... فصاحة لسانه ﷺ

المطلب الثالث... علمه ﷺ بجميع اللغات

المطلب الرابع... ومن المعجزات في ريقه ﷺ

المطلب الخامس... صوته ﷺ وجماله بالقرآن الكريم

أولا... صوته ﷺ، ومكانته في آي القرآن

ثانيا... جمال صوته ﷺ بالقرآن الكريم

المبحث الثالث

لسانه الطاهر في آيات القرآن وفصاحته ﷺ

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول

تشريف لسانه ﷺ في آيات القرآن

اللسان الجارحة، وقوتها، ويقال لكل قوم لسان، ولسن بكسر اللام أي لغة، فاختلاف الألسنة إشارة إلى اختلاف اللغات، وإلى اختلاف النغمات، فإن لكل إنسان نغمة مخصوصة يميزها السمع كما أن له صورة مخصوصة يميزها البصر [١]

فأما لسانه ﷺ فقد ورد في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، بيانها فيما يأتي...

الموضـــع الأول.. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ مريم: ٩٧

الضمير في (يسرناه) للقرآن، (بلسانك) أي سهلنا القرآن بلسانك يا محمد [٢]، ووقع التيسير في كونه بلسان محمد عليه السلام وبلغته المفهومة المبينة [٣]

---

١ - المفردات للراغب (ظهر)

٢ - تفسير البغوي - (ج ٥/ص ٢٥٨) ، وانظر تفسير الخازن - (ج ٤/ص ٣٦٣) تفسير الثعلبي - (ج ١/ص ١٤٥٩) تفسير الطبري - (ج ١٨/ص ٢٦٣)

٣ - المحرر الوجيز - (ج ٤/ص ٣٩٠)

يخبر تعالى عن نعمته تعالى، وأن الله يسر هذا القرآن الكريم بلسان الرسول محمد ﷺ، يسر ألفاظه ومعانيه، ليحصل المقصود منه والانتفاع به [١]

قال ابن سبع.. ومن خصائصه أن الله سبحانه وتعالى وصف لسانه في كتابه، ثم ذكر هذه الآية [٢]

الموضع الثاني... قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ الدخان: ٥٨
قال ابن زيد في قوله(فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ) قال: القرآن، ويسَّرناه: أطلق به لسانه.[٣]

{ فإنَّما يَسَّرْناه } أي: سهَّلْناه، والكناية عن القرآن [٤]

أي: سهلناه بلسانك الذي هو أفصح الألسنة على الإطلاق وأجلها فتيسر به لفظه وتيسر معناه. [٥]

ولما كان الإنسان كلما زادت فصاحته وعظمت بلاغته، كان كلامه أبين وقوله أعذب وأرصن وأرشق وأمتن، وكان ﷺ أفصح الناس وأبعدهم لذلك من التكلف،

١ – تفسير السعدي – (ج ١/ص ٥٠١)
٢ . الخصائص الكبرى للسيوطي ١٧٠/٣ وما بعدها بتصرف
٣ – تفسير الطبري – (ج ٢٢/ص ٥٦)
٤ – زاد المسير – (ج ٥/ص ٣٥٢)
٥ – تفسير السعدي – (ج ١/ص ٧٧٤)

أضافه إليه فقط فقال: { بلسانك } أي هذا العربي المبين وهم عرب تعجبهم الفصاحة [1]

والحق أقول... إن أكثر أئمة التفسير على أن معنى بلسانك أي بلغتك العربية ولم يرد الجارحة.

والأرجح عندي أن المراد باللسان في الآيتين الكريمتين السابقتين هو الجارحة المعروفة لأسباب ثلاثة...

أولها... أن القرآن العظيم لم ينزل بلغة الحبيب ﷺ فقط بل نزل بألسنة، وأحرف عدة، والهدف منها جميعا هو التيسير بلا خلاف فيما أعلم فتخصيص التيسير بلغته ﷺ، وقصره عليها فيه نظر..

ثانيها... أن آية سورة القيامة الآتية بعد أسطر صريحة في أن المراد باللسان لسانهﷺ – أعني الجارحة المعروفة، فما المانع أن نفسّر آيتي مريم، والدخان بآية القيامة، وكتاب الله يفسر بعضه بعضا، وبخاصة وأن الآيات الثلاث تحدثت عن لسانه المبارك ﷺ وجاءت في سياق الحديث عن تيسير القرآن...

ثالثها... أن تفسير اللسان في آيتي مريم، والدخان بلسان الرسول محمد ﷺ لايتعارض مع تيسير القرآن بلغته ﷺ ؛ لأن النبي ﷺ قرأ القرآن الكريم بجميع اللغات التي نزل عليها، ومنها لغته ﷺ، فالتيسير واقع على الكل.

---

١ – نظم الدرر – (ج ٨/ص ١٧)

هذا ماظهر لي، والله أعلم بأسرار كتابه ،،،،

وأخيرا.. ففي تيسير كلام الله العلي القدير بهذا اللسان المحمديّ الشريف، وتخصيصه بذلك " بلسانك " أنت يامحمد ﷺ لابلسان غيرك مايعجز اللّسان عن التعبير بما فيه من تشريف، وتكريم، ومكانة عالية، ومنزلة رفيعة عظيمة للسان سيد الأولين والآخرين ﷺ !!!

الموضع الثالث... قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ القيامة: ١٦

كان صلوات الله سلامه عليه عندما يتلقى كلمات القرآن الكريم من جبريل عليه السلام يحمله الحرص عليها والخوف من ضياع شيء منها أنه يبادر بترديدها على لسانه، ويحرك بها شفتيه الكريمتين قبل أن يفرغ جبريل عليه السلام من أدائها إليه حتى خاطبه ربه تبارك وتعالى بقوله "ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه"(٨) ونزل عليه قوله جل شأنه: " لا تحرك به لسانك لتعجل به. إن علينا جمعه وقرأنه. فإذا قرأناه فاتبع قرأنه. "

قال ابن دحية: ومدح لسانه فقال وهو أصدق القائلين: (لا تحرك به لسانك لتعجل به)[١]

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدة، وكان مما يحرك شفتيه فقال ابن عباس فأنا أحركهما لكم كما كان رسول الله ﷺ يحركهما فحرك شفتيه فأنزل الله تعالى " لا تحرك به لسانك لتعجل به. إن علينا جمعه وقرآنه "

١ . الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول الله ﷺ من المعجزات تأليف أبي الخطاب عمر بن الحسن ابن دحية الكلبي ص ٢٠٣

قال جمعه له في صدرك وتقرأه " فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ".. قال فاستمع له وأنصت " ثم إن علينا بيانه " ثم إن علينا أن تقرأه فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما أقرأه .

وفى رواية عنه رضي الله عنه قال: كان ﷺ إذا أنزل عليه الوحي حرك به لسانه، ووصف سفيان يريد أن يحفظه فأنزل الله " لا تحرك به لسانك لتعجل به. إن علينا جمعه وقرآنه ".

وفى ثالثة: كان يحرك شفتيه إذا أنزل عليه فقيل " لا تحرك به لسانك " يخشى أن ينفلت منه

" إن علينا جمعه وقرأنه " أن نجمعه في صدرك "و قرآنه" أن تقرأه " فإذا قرأناه" يقول أنزل عليه "فاتبع قرآنه. ثم إن علينا بيانه " أي نبينه على لسانك.

وفى رابعة: قال كان رسول الله ﷺ إذا نزل جبريل بالوحي وكان مما يحرك به لسانه وشفتيه فيشتد عليه وكان يعرف منه فأنزل الله الآية التي في لا أقسم بيوم القيامة. " لاتحرك به لسانك لتعجل به. إن علينا جمعه وقرآنه " قال علينا أن نجمعه في صدرك وقرآنه " فإذا قرأناه فاتبع قرآنه" فإذا أنزلناه فاستمع." ثم إن علينا بيانه " علينا أن نبينه بلسانك قال فكان إذا أتاه جبريل أطرق فإذا ذهب قرأه كما وعده الله. (١)

١ – صحيح ، وجميع الروايات الأربعة صحيحة أخرجها البخاري في كتاب التفسير – سورة القيامة باب إن علينا جمعه وقرآنه رقم ٤٩٢٨ وما بعدها.

المطلب الثاني

فصاحة لسانه ﷺ

كان نطقه ﷺ حجة من حجج الله تعالى [1] ألا تكفيه شهادة مالك الملك الذي خلقه فسواه. قال تعالى ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ النجم: ٣

قال في زاد المعاد: كانﷺ أفصح خلق الله، وأعذبهم كلاما، وأسرعهم أداء، وأحلاهم منطقا، حتى إن كلامه ليأخذ بمجامع القلوب، ويسبي الأرواح، ويشهد له بذلك أعداؤه، وكان إذا تكلم تكلم بكلام مفصل مبين [2]

وقد تكاثرت أقوال أهل العلم في الكلام عن فصاحة المصطفى.. قال الهيتمي... وأما فصاحة لسانه، وجوامع كلمه، وبديع بيانه، وحكمه، فأمر أظهر من أن يذكر، وأشهر من أن يشهر، كيف ؟ وقد ارتقى في كل ذلك الغاية التي لم يدركها مخلوق، حتى قال بعض العلماء: إن كلامه ﷺ معجز كالقرآن [3]. فكان ﷺ أفصح خلق الله،

١ – تفسير التستري سهل بن عبد الله التستري ١٥٦/١

٢ – زاد المعاد – (ج ١/ص ١٧٥) ونقله عنه صاحب سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد – (ج ٧/ص ١٣١)

٣ . المنح المكية في شرح الهمزية للإمام العلامة أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي ٥٧٩/٢

وأعـذبهم كلامـا، وأسـرعهم أداء، وأحلاهـم منطقـا حـتى كـان كلامـه يأخـذ بمجـامع القلوب، ويسلب الأرواح [١]...

وقال صاحب المواهب أيضا.. (ففصاحة لسانه عليه الصلاة والسلام غاية لا يدرك مداها، ومنزلة لا يدانى منتهاها، وكيف لا يكون ذلك وقد جعل الله تعالى لسانه سيفا من سيوفه يبين عنه مراده، ويدعو إليه عباده فهو ينطق بحكمه عن أمره، ويبين عن مراده بحقيقة ذكره أفصح خلق الله إذا لفظ، وأنصحهم إذا وعظ، لا يقول هجرا، ولا ينطق هزرا، كلامه كله يثمر علما، ويمتثل شرعا، وحكما، لا يتفوه بشر بكلام أحكم منه في مقالته، ولا أجزل منه في عذوبته. وخليق بمن عبر عن مراد الله بلسانه، وأقام به الحجة على عباده ببيانه، وبين مواضع فروضه، وأوامره، ونواهيه، وزواجره، ووعده، ووعيده، وإرشاده أن يكون أحكم الخلق جنانا، وأفصحهم لسانا، وأوضحهم بيانا) [٢]

يقول الجاحظ في البيان والتبيين... "لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا ولا اصدق لفظا ولا أعدل وزنا ولا اجمل مذهبا ولا اكرم مطلبا ولا احسن موقعا ولا اسهل مخرجا ولا افصح عن معناه ولا أبين في فحواه من كلامه كثيرا " [٣]

وقال البيهقي (فصل في بيان النبي ﷺ وفصاحته) [٤] ونقل قول الحلبي رحمه الله: وهذا أشهر وأظهر من أن يحتاج إلى وصفه ولو لم يكن على ذلك دلاله سوى أن الله نصبه منصب البيان لكتابه فقال تعالى (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم)

١ – المواهب اللدنية ٢٩١/٥ ، ٢٩٢
٢ – المواهب اللدنية ٢٩٢/٥ : ٢٩٤
٣ – البيان والتبيين – (ج ١/ص ٢٢١)
٤ – شعب البيهقي ٣٢/٣

لكان كافيا، فإنه لولم يكن أتاه البيان، ولم يرقه فيه إلى أعلى الدرجات لما رضيه لتبيين كتابه، والكشف عن معاني خطابه [١]

وعن عائشة رضي عنها أن النبي ﷺ كان يحدث حديثا لو عده العاد لأحصاه [٢]

١ – شعب البيهقي ٣٢/٣ ويراجع المنهاج للحليمي ٧٧/٢

٢ – البخاري في المناقب مسلم في الزهد ٢٤٩٣

المطلب الثالث

علمه ﷺ بجميع اللغات

نبينا المختار ﷺ أعطاه ربه من العلوم، والمعارف ما لم يعطه أحدا من العالمين... قال تعالى ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾ النساء: ١١٣ قال ابن دحية: كان ﷺ يخاطب كل أمة من العرب بلسانها، ويجاوبها بلغتها، ويباريها في منزع بلاغتها [١]، وما ذلك منه ﷺ إلا بقوة إلهية، وموهبة ربانية، لأنه بعث إلى الكافة طرا، وإلى الناس سودا وحمرا، والكلام باللسان يقع في غاية البيان، ولا يوجد غالبا متكلم بغير لغته إلا قاصرا في الترجمة نازلا عن صاحب الأصالة في تلك اللغة، إلا نبينا وسيدنا محمدا ﷺ فإنه زاده الله تكريما وشرفا تكلم في كل لغة من لغات العرب أفصح وأنصع بلغاتها منها بلغة نفسها [٢]، وقد كان هذا في خصائصه صلوات الله وسلامه عليه [٣] { وأتاه الله علم الأولين والآخرين، وما فيه النجاة والفوز وهو أمي لا يكتب ولا يقرأ ولا معلم له من البشر نشأ في بلاد الجهل والصحاري وآتاه ما لم يؤت أحدا من العالمين واختاره علي الأولين والآخرين } [٤]

١ . الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول الله ﷺ من المعجزات تأليف أبي الخطاب عمر بن الحسن ابن دحية الكلبي ص ٢٦٧

٢- المواهب اللدنية للقسطلاني بشرح العلامة الزرقاني ٤٤٣/٥ ، ٤٤٤ ، وانظر السيرة النبوية في ضوء الكتاب والسنة للدكتور محمد محمد أبو شهبة ٦١٢/٢

٣- المواهب اللدنية للقسطلاني بشرح العلامة الزرقاني ٤٤٣/٥ ، ٤٤٤

٤ - الوافي للصفدي ٦٦/١

فكان ﷺ يخاطب أهل الحضر بكلام ألين من الدهن وأرق من المزن، ويخاطب أهل البدو بكلام أرسى من الهضب وأرهف من الغضب أ. هـ [١]

قال الزرقاني في شرحه.... (قال تعالى " وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه " أي لغتهم فلما بعثه للجميع علمه لغة الجميع) أ. هـ [٢]

ومن براهين هذا علم نبينا بجميع الحروف التي نزل عليها القرآن، ولم يكن علمه ﷺباللغات محدودا، أو محصورا في اللغات، واللهجات العربية فحسب بل حتى اللغات الأعجمية كان ﷺ يعرفها، ويتكلم بها، ومن دلائل هذا ماورد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال ياأهل الخندق: إن جابرا قد صنع جابر سورا)[٣]

والسور: طعام يدعى إلى الناس وهى كلمة فارسية [٤]

ويكفينا أن الإمام البخاري نفسه قد بوّب في صحيحه "باب من تكلم بالفارسية والرطانة " في كتاب الجهاد والسير –، وذكر فيه عن النبي ﷺ [٥]

١ – المواهب اللدنية للقسطلاني بشرح العلامة الزرقاني ٤٠٧/٥

٢ – المواهب اللدنية للقسطلاني بشرح العلامة الزرقاني ٤٠٧/٥

٣ – صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير – باب من تكلم بالفارسية والرطانة حديث رقم ٢٩٠٥

٤ – يراجع فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر الهامش قبله

٥ – صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير – باب من تكلم بالفارسية والرطانة ، وانظر سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد – (ج ٧/ص ١٣٣) وغيره

المطلب الرابع

ومن المعجزات في ريقه ﷺ

اللسان المحمّدي، وخواص ريقه ﷺ فيه آيات بينات، ومعجزات باهرات، وروايات كثيرة، ونذكر هنا منها أمثلة، وهي غي من فيض

ـ فمنها أن رسول الله ﷺ تفل في عيني علي بن أبي طالب عليه السلام يوم خيبر وهو أرمد، فصح من حينه [١] فعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: "لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله". قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم: أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها. فقال: " أين علي بن أبي طالب ؟" فقيل: هو يا رسول الله يشتكي عينيه. قال: "فأرسلوا إليه فأتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية..." الحديث [٢]

ـ ومنها ما خرجه البخاري في صحيحه عن يزيد بن أبي عبيد، قال: " رأيت أثر ضربة في ساق سلمة فقلت: يا أبا مسلم، ما هذه الضربة ؟ قال: هذه ضربة أصابتها يوم خيبر، فقال الناس: أصيب سلمة ؟ فأتيت إلى النبي ﷺ فنفث فيه ثلاث نفثات فما اشتكيتها حتى الساعة)[٣]

---

١ . أخرجه البخاري ومسلم من حديث سهل بن سعد الساعدي

٢ – أخرجه البخاري ومسلم من حديث سهل بن سعد الساعدي

٣ . صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة خيبر رقم ٤٢٠٦ ، وانظر الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول الله ﷺ من المعجزات تأليف أبي الخطاب عمر بن الحسن ابن دحية الكلبي الأندلسي السبتي ص ٢٣٨

. وعن حبيب بن فديك . ويقال: فويك بالواو .: " أن أباه ابيضت عيناه فلا يبصر بهما شيئا، فتفث رسول الله ﷺ في عينيه فأبصر، فرأيته يدخل الخيط في الإبرة وهو ابن ثمانين "[١]

. وقالت أم عاصم امرأة عتبة بن فرقد " كنا عند عتبة بن فرقد ثلاث نسوة ما منا واحدة إلا وهي تجتهد في الطيب لتكون أطيب ريحا من صاحبتها، وما يمس عتبة طيبا إلا إن يلتمس دهنا وكان أطيب ريحا منا، فقلت له في ذلك فقال: أصابني الشرى على عهد رسول الله ﷺ، فأقعدني رسول الله ﷺ بين يديه، وتجردت، وألقيت ثيابي على عورتي، فنفث رسول الله ﷺ في كفه، ثم دلك بها الأخرى، ثم أمرهما على ظهري وبطني، فعبق بي ما ترون " [٢]

. وقد أوردنا في اليد الشريفة حديث قتادة [٣]

١ ـ الآيات البينات ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ وقال ابن دحية :" وذكره الحافظ أبو جعفر العقيلي في صحيحه

٢ . الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول الله ﷺ من المعجزات تأليف أبي الخطاب عمر بن الحسن ابن دحية الكلبي الأندلسي السبتي ص ٣٦٨ وأخرجه الطبراني وأبونعيم وغيرهما

٣ – في مبحث يداه الكريمتان المطلب الخامس منه بعنوان " معجزات باهرات في يدي خير الخلائق ﷺ "

المطلب الخامس
. صوته ﷺ وجماله بالقرآن الكريم

أولا... صوته ﷺ، ومكانته في آي القرآن

فأما صوته ﷺ فقد ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ ﴾ الحجرات: ٢

لا تبلغوا بأصواتكم وراء حدٍّ يبلغه صوته ﷺ، بل يكون كلامه عالياً لكلامكم، وجهره باهراً لجهركم، حتى تكون مزيّته عليكم لائحةً، وسابقته لديكم واضحة [١]

ومعنى الآية الأمر بتعظيم رسول الله ﷺ وتوقيره، وخفض الصوت بحضرته وعند مخاطبته [٢]

قال الإمام الألوسي: والقاعدة المختارة أن إيذاءه عليه الصلاة والسلام يبلغ مبلغ الكفر المحبط للعمل باتفاق [٣]

وكره العلماء رفع الصوت عند قبر النبي ﷺ [٤]

---

١ - البحر المديد - (ج ٦/ص ١٠١) الكشاف - (ج ٦/ص ٣٦٤)
٢ - تفسير القرطبي - (ج ١٦/ص ٣٠٦)
٣ - تفسير الألوسي - (ج ١٩/ص ٢٥١) تفسير القرطبي - (ج ١٦/ص ٣٠٧)
٤ - المحرر الوجيز - (ج ٦/ص ١٦٦) تفسير القرطبي - (ج ١٦/ص ٣٠٧)

قال المفسرون: المراد من الآية: تعظيم النبي وتوقيره، وأن لا ينادوه كما ينادي بعضهم بعضاً [1]

ثانيا... جمال صوته ﷺ بالقرآن الكريم

كان لصوت رسولنا الأكرم، ونبينا الأعظم ﷺ جمال، وهيبة تفوق الوصف، والخيال قال السيوطي.... (باب الآية في صوته ﷺ وبلوغه حيث لا يبلغه صوت غيره) [2]

كما كان ﷺ أحسن الناس صوتا بالقرآن، وأجودهم قراءة له.. يقول البراء بن عازب رضي الله عنه سمعت النبي ﷺ يقرأ في العشاء بالتين والزيتون فما سمعت أحداً أحسن صوتا منه [3]

ولأن صوته وقراءته ﷺ قد بلغ نهاية الكمال، وغاية الجمال لم يجد هذا الصحابي الجليل . ولا غيره . شيئا يشبه به قراءة رسول الله ﷺ غير أنه لم يسمع مثلها من أحد.. ولاعجب فإنها قراءة النبيﷺ، ولا حاجة لكلام بعد هذا.

---

١ – فتح القدير للشوكاني – (ج ٧/ص ٨) تفسير القرطبي – (ج ١٦/ص ٣٠٦)

٢ . الخصائص الكبرى ١٦٤/١

٣ – صحيح البخاري ١٠–كتاب الأذان ١٠٠– باب الجهر في العشاء حديث ٧٦٧ فتح الباري ٢٩٢/٢ مسلم ٤–كتاب الصلاة ٣٦– باب القراءة في العشاء٤١٨/٢ حديث ٤٦٤ واللفظ له .

ولأجل ما ذكرناه، ولما له من أثر كبير في نفوس الصحابة رضي الله عنهم كان بعض أئمتهم يصلى خلف النبيﷺ ثم يذهب ليؤم قومه كما فعل معاذ بن جبل رضي الله عنه [1]

وكيف لنا أن نصف قراءة التي كان يتأثر بها، ويهتز لها الجماد، فضلا عن الإنسان !!

فقد صح أن النبي ﷺ لما قرأ قوله تعالى " **وما قدروا الله حق قدره**..."رجف بها المنبر حتى ظن الصحابة أنه سيخر بالنبيﷺ [2] ولا عجب فهي قراءة رسول اللهﷺ ولا حاجة لكلام بعد هذا !!

إن الصحابة رضي الله عنهم قد يحفظون السورة الكاملة من سماع صوته الشجيّ، وقراءته النديّة ﷺ... الرجال منهم والنساء في ذلك على السواء يدل على هذا ما رواه الإمام مسلم عن بنت لحارثه بنت النعمان [3] قالت: ما حفظت(ق) إلا من فيّ رسول اللهﷺ يخطب بها في كل جمعة.

وفى رواية... قالت أخذت ق والقرآن المجيد من فِي رسول الله ﷺ يوم الجمعة

---

١ – صحيح البخاري ٢٠– كتاب الأذان ٦٦– باب إذا صلى ثم أم قوما رقم ٧١١فتح الباري٢/٢٣٨ عن جابر رضي الله عنه .

٢ – راجع كتاب " أعرفت أنك في الحرمين " لأبى طلحة محمد يونس ص٢٠٣

٣ – المرأة التي قالت ذلك هي أم هشام بنت حارثه رضي الله عنها كما في رواية أحمد في المسند ٤٣٦/٦ وترجمتها في أسد الغابة ٤٠٣/٧ وغيره .

وفى ثالثة... قالت وما أخذت ق والقرآن المجيد إلا عن لسان رسول اللهﷺ يقرؤها كل جمعة إذا خطب الناس[1]

وقال تعالى: " **وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون** "

وقد وردت جملة من الأحاديث الصحيحة تفيد بأن الآية الكريمة نزلت في رفع الأصوات وهم خلف رسول اللهﷺ في الصلاة [2]

١ – صحيح مسلم ٧– كتاب الجمعة ١٣– باب تخفيف الصلاة والخطبة ٤٢١/٣ حديث ٨٧٢
٢ – يراجع تفسير الإمام ابن كثير ٣١١/٢ وما بعدها ، أحكام القرآن لابن العربي ٨٦٢/٢ وما بعدها

المبحث الرابع

أذنه ﷺ وثناء الله تعالى عليها في آيات القرآن

المبحث الرابع

أذنهﷺ، وثناء الله تعالى عليها في آيات القرآن

جاء الكلام عن أذن خير البراياﷺ مرتين في آية واحدة في سورة التوبة.. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾ التوبة: ٦١

والأذن الآلة التي بها حاسة السمع [1]

وأنت ترى أن الآية الكريمة تنطق بالدفاع عن جنابه الشريفﷺ، وتثني عليه أفضل ثناء، وتقرّر بأن أذنيه ﷺ أذن خير، لاتسمع، ولاتعرف إلا الخير، والنفع للآخرين، وتتوعد أصحاب الجرأة من أهل النفاق الذين يقولون عن سيّد الخلق ﷺ " هو أذن " أي يسمع من كل أحد بأن مصيرهم هو العذاب الموجع المؤلم غاية الألم.

وفي وصفهﷺ بالنبوة في أوائل الآية، وبالرسالة في أواخرها ثناء كبير، وبيان لحرمته، وقدره العظيم عند ربّه،كما أن تكرار لفظ الإيذاء يدل على خسة أصحاب هذه المقالة، وتأكيد على قبح صنيعهم...

وقد ذكر ابن دحية هذه الآية في مدح الله تعالى لأذنيه ﷺ [2]

١ – التحرير والتنوير ٢٤٢/١٠

٢ . الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول الله ﷺ من المعجزات ص ٢٤٢

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله (ويقولون هو أذن) يعنى أنه يسمع من كل أحد قال الله (قل أذن خير لكم يؤمن بالله) يعنى يصدق بالله [1]

وهذه الآية نزلت في عتاب بن قشير، قال: إنما محمد أذن يقبل كل ما قيل له. وقيل: هو نبتل بن الحارث[2]

وقال ابن دحية: وأما خصائص سمعه فإنه كان يسمع ما لا يسمعه الحاضرون معه مع سلامة حواسهم من مثل الذي سمعه [3]

والمأمّل في الآية الكريمة يظهر له بوضوح سخرية الله تعالى، واستهزائه بأصحاب هذه المقالة الفاسدة الذين قلّبوا الأمور، وزيّفوا الحقائق، وآذوا الرسول، النبيّ، خير الخلائقﷺ، وقالوا ماقالوه على أذنه الطاهرة، الشريفة، العفيفة التي تسمع، وتتلقّى الوحي عن الله عزّ وجل، وهل بعد ضلالهم من ضلال !!!

١- فتح الباري ٣١٦/٨ وذكره البخاري تعليقا مختصرا وابن جرير في تفسيره ١٦٩٠٠ و ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٣٠٤ وزاد السيوطي في الدر نسبته إلي ابن المنذر وابن مردويه يراجع الروايات في التفسيرية في فتح الباري جمعا ودراسة د/عبد المجيد الشيخ عبد الباري ٥٢٣/١ رقم ٩٣٤

٢ - تفسير القرطبي - (ج ٨/ص ١٩٢)

٣ . الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول الله ﷺ من المعجزات تأليف لابن دحية الكلبي الأندلسي السبتي ص ٢٤٢

المبحث الخامس

عنقه الشريف ﷺ في آيات القرآن

المبحث الخامس

عنقه الشريف ﷺ

في آيات القرآن

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ الإسراء: ٢٩

وهذا مثل ضربه الله تبارك وتعالى للممتنع من الإنفاق في الحقوق التي أوجبها في أموال ذوي الأموال، فجعله كالمشدودة يده إلى عنقه، الذي لا يقدر على الأخذ بها والإعطاء.

وإنما معنى الكلام: ولا تمسك يا محمد يدك بخلا عن النفقة في حقوق الله، فلا تنفق فيها شيئا إمساك المغلولة يده إلى عنقه، الذي لا يستطيع بسطها(وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ) يقول: ولا تبسطها بالعطية كلّ البسط، فتَبقى لا شيء عندك، ولا تجد إذا سئلت شيئا تعطيه سائلك (فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا) يقول: فتقعد يلومك سائلوك إذا لم تعطهم حين سألوك، وتلومك نفسك على الإسراع في مالك وذهابه، محسورا: يقول: مَعِيبا، قد انقُطِع بك، لا شيء عندك تنفقه [1]

وأما ماذكره عدد من المفسرين بينا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ، أتاهُ صبي، فقال له: إن أُمِّي تَسْتَكْسِيكَ الدِّرْعَ الذي عَلَيْكَ، فَدَخَلَ دَارَهُ ونَزَعَ قَمِيصَهُ وأعْطَاهُ، وقَعَدَ عُرْيَانًا،

١ - تفسير الطبري - (ج ١٧/ص ٤٣٣)

وأذَّن بلالٌ، وانتظره للصلاة، فلم يخرُجْ، فأنزل الله: { ولا تجعل يدك } الآية. فإنها رواية غير مقبولة [1]

قال ابن سبع.. ومن خصائصه أن الله سبحانه وتعالى وصف عنقه في كتابه وذكر هذه الآية [2]

ومن الأقوال التي قيلت في الوتين المحمدي، وحكيناها في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ الحاقة: ٤٦ عن الكلبي أن الوتين هو عرق بين العلباء وهي عصب العنق والحلقوم، وقيل عرق غليظ تصادفه شفرة الناحر [3]

١ – فقد ذكرها الواحدي في أسباب النزول ص (٣٣٢-٣٣٣) ، و ابن أبي حاتم ، وابن جرير (ج ١٧/ص ٤٣٣) ، وأوردها السيوطي في الدر المنثور – (ج ٦/ص ٢٦٤) ولكنها رواية ليست صحيحة ؛ لأن سورة الإسراء مكيةٌ خلا آياتٍ في آخرها ، والآية التي معنا ليست من المستثنيات ، انظر تفسير أبي السعود – (ج ٤/ص ١٩٠) ، تفسير الألوسي – (ج ١٠/ص ٤٤٠) وقال العراقي أنه لم يجده في شيء من كتب الحديث أي بهذا اللفظ انظر تفسير الألوسي – (ج ١٠/ص ٤٤٠) وقال ابن حجر في "الكافي الشاف" ص (٩٩): "لم أجده". وانظر هامش تفسير البغوي – (ج ٥/ص ٩٠)

٢ . الخصائص الكبرى للسيوطي ١٧٠/٣ وما بعدها

٣ – تفسير الألوسي – (ج ٢١/ص ٢٤٩) تفسير القرطبي – (ج ١٨/ص ٢٧٦)

المبحث السادس

يداه الكريمتانﷺ في آيات القرآن

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول... ماجاء بلفظ اليد التي يشاركه فيها غيره ﷺ في آيات القرآن

المطلب الثاني ... ماجاء قي يده ﷺ في آيات القرآن

المطلب الثالث... يمينه المصونة ﷺ في آيات القرآن

المطلب الرابع... جناحه الشريفة ﷺ في آيات القرآن

المطلب الخامس... معجزات باهرات في يدي خير الخلائق ﷺ

المبحث السادس

يداه الكريمتانﷺ

في آيات القرآن

وفيه خمسة مطالب

يقول أنس بن مالك –رضي الله عنه–: (خدمت رسول اللهﷺ عشر سنين فما قال لي أف قط ولا قال لي شيء فعلته لم فعلت هذا ولا لشيء لم أفعله ألا فعلته وكان أحسن الناس خلقًا ، وما مسست خزًا ولا حريرًا ولا شيئًا كان ألين من كف رسول اللهﷺ، ولا شممت مسكًا ولا عطرًا أطيب من عرق رسول اللهﷺ [1]

وقد حظيت يداه الشريفتان – بأبي هو وأمي – بتشريف، وتكريم، وذكر مستفيض في آي الذكر الحكيم بعضها جاء بلفظ اليد التي يدخل معه فيها غيره ﷺ، وبعضها خاص بيده الشريفة وحده ﷺ، وأحيانا جاء الكلام عنها بلفظ اليمين، وبلفظ الجناح أحيانا أخرى

١ – رواه البخاري ومسلم

المطلب الأول

ماجاء بلفظ اليد التي يشاركه فيها غيره ﷺ في آيات القرآن

١- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ ﴾ الأنفال ٧٠

قيل: الخطاب للنبي ﷺ وأصحابه. وقيل: له وحده. [١]، وفي تفسير الطبري... يا أيها النبي، قل لمن في يديك وفي يدي أصحابك من أسرى المشركين [٢]

وإن لم يكن المقصود بـ " -أَيۡدِيكُم " يداه الشريفتان ﷺ، والجمع فيها للتعظيم فلا أقل من أن يديه ﷺ داخلة مع أصحابه الكرام رضي الله عنهم دخولا أوّليّا..

ومعنى{ في أيديكم}أي ملكتكم كأن الأيدي قابضة عليهم [٣]

وقد ذكر الله الأيدي في الآية الكريمة من باب المدح، والثناء عليها باعتبارها الأيادي العليا، المالكة، العزيزة، القاهرة، لاالمملوكة، الذليلة، المقهورة

٢- **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ ﴾ **التوبة:** ١٤

أي يقتلهم الله بأيديكم [٤]، ويريد بالتعذيب القتل يعني يقتلهم الله بأيديكم [٥]

١ -تفسير القرطبي - (ج ٨/ص ٥٢)
٢ - تفسير الطبري - (ج ١٤/ص ٧٢)
٣ - البحر المحيط (ج ٦/ص ١١٥) الكشاف (ج ٢/ص ٣٨٧ تفسير أبي السعود ١٣٢/٣ تفسير الألوسي (ج ٧/ص ١٣٩)
٤ - تفسير البغوي - (ج ٤/ص ١٨)
٥ - تفسير الخازن - (ج ٣/ص ٢٣٤)

وفي الآية الكريمة من تشريف الله تعالى لهذه الأيدي مالايخفى، فقد سخرها سبحانه، واختارها لرفع الظلم، ورد الظالمين، ودحض الشرك، والمشركين، وتطهير أرض الله من الفساد، والمفسدين، ويد النبي ﷺ داخلة في هذه الآية الكريمة دخولا أوّليّا ؛ لأن الخطاب له ﷺ، ولأنه القائد الأعظم، والمصطفى الأكرم ﷺ، وجميع أصحابه تحت جناحه مهما علا شأنهم، وارتفع قدرهم، وهم يشرفون بذلك رضي الله عنهم

٣- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ ﴾ التوبة: ٥٢

أو بعذاب كائن بأيدينا [١] وفي الآية الكريمة من تشريف الله تعالى لهذه الأيدي ما أوردناه في الآية التي قبلها

٤- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ الفتح: ١٠

هذه الآية من الله تعالى لرسوله ﷺ تشريفا له وتعظيما وتكريما [٢].

قال ابن دحية: أقامه في تشريفه مقامه جل ثناؤه في قوله (إنما يبايعون الله) وخصه بخطاب الكاف بقوله: (يبايعونك) وعظم ميثاق المبايعة بقوله: (يد الله فوق أيديهم) لأنهم كانوا يبايعون الله ببيعتهم نبيه تحت الشجرة على نصرته على العدو. [٣]

١ - تفسير الألوسي - (ج ٧/ص ٢٥٧)
٢ - تفسير ابن كثير - (ج ٧/ص ٣٢٩)
٣. الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول الله ﷺمن المعجزات تأليف أبي الخطاب عمر بن الحسن ابن دحية الكلبي ص ٢٢٩

باعوا أنفُسهم من الله بالجنة، وكان العَقْد مع رسول الله ﷺ فكأنهم بايَعوا اللهَ عز وجل، لأنه ضَمِن لهم الجنة بوفائهم.[١]

يعني: أن يد رسول الله ﷺ الذي تعلو أيدي المبايعين هي يد الله، من باب مبالغة التشبيه [٢] وعقيدتي في " يد الله " هي التفويض إلى الله، ولكن هذا لايمنع من القول بأن فيها تشريف كبير، وتكريم تعظيم لسيّد الأوّلين، والآخرين ﷺ لأن اليد التي كانت فوق أيدي الصحابة يوم بيعة الرضوان هي يده الشريفة ﷺ وهل بعد هذا الثناء من ثناء !!؟؟

والآية الكريمة التي معنا ذكرها الإمام الشامي الصالحي في الموازاة بين نبينا ﷺ ، وبين موسى الكليم عليه السلام، ونقل عن ابن عقيل قوله " وأعظم من ذلك قوله لموسى: (واصطنعتك لنفسي) (طه ٤١) وقوله لنبينا ﷺ : (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) [٣] "

٥- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ الفتح: ٢٤

هذا امتنان واضح من الكريم المنان جل جلاله على رسولناﷺ، وعلى أصحابه الكرام رضي الله عنهم أيام الحديبية [٤] حيث كف أيدي الفريقين فلم يقاتل بعضهم بعضا، وأوجد بينهم صلحا فيه خيَرَةٌ للمؤمنين، وعاقبة لهم في الدنيا والآخرة

١ - زاد المسير - (ج ٥/ص ٣٨٥)
٢ - البحر المديد - (ج ٦/ص ٨٠)
٣ - سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد - (ج ١٠/ص ٢٦٩)
٤ - وقيل يوم الفتح ، والصحيح أن هذه الآية نزلت في الحديبية قبل فتح مكة راجع تفسير القرطبي - (ج ١٦/ص ٢٨٢) وغيره

قال المفسرون: فيه ثلاثة أوجه: أحدها: كف أيديهم عنكم بالرعب وأيديكم عنهم بالنهي.

الثاني: كف أيديهم عنكم بالخذلان، وأيديكم عنهم بالاستبقاء لعلمه بحال من يسلم منهم.

الثالث: كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم بالصلح عام الحديبية. [1]

وعلى جميع الأقوال المدح فيه ظاهر، والثناء فيه واضح على يدي النبي وأيادي أصحابه الكرام، ويشهد لذلك قوله تعالى في نفس الآية ﴿مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ﴾ أي من بعد أن مكنكم من الكفار حتى ظفرتم بهم فالكف قد كان عن قدرة لاعن ضعف، والله أعلم

١ – النكت والعيون – (ج ٤/ص ١٤٥) تفسير ابن عبد السلام – (ج ٦/ص ١١٦)

المطلب الثاني

ماجاء قي يده ﷺ

في آيات القرآن

١ –قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ الإسراء: ٢٩

٤– قال ابن سبع.. ومن خصائصه أن الله سبحانه وتعالى وصف يده في كتابه فقال تعالى{ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك } [١]

وهذه استعارة استعير فيها المحسوس للمعقول، وذلك أن البخل معنى قائم بالإنسان يمنعه من التصرف في ماله فاستعير له الغل الذي هو ضم اليد إلى العنق فامتنع من تصرف يده وإجالتها حيث تريد، وذكر اليد لأن بها الأخذ والإعطاء، واستعير بسط اليد لإذهاب المال وذلك أن قبض اليد يحبس ما فيها، وبسطها يذهب ما فيها، وطابق في الاستعارة بين بسط اليد وقبضها من حيث المعنى لأن جعل اليد مغلولة هو قبضها، وغلها أبلغ في القبض وقد طابق بينهما أبو تمام. فقال في المعتصم:

تعوّد بسط الكف حتى لو انّه... ثناها لقبضٍ لم تجبه أنامله

وقال الزمخشري: هذا تمثيل لمنع الشحيح وإعطاء المسرف، أمر بالاقتصاد الذي هو بين الإسراف والإقتار انتهى.

والظاهر أنه مراد بالخطاب أمة الرسول ﷺ وإلاّ فهو ﷺ كان لا يدّخر شيئاً لغد، وكذلك من كان واثقاً بالله حق الوثوق كأبي بكر حين تصدّق بجميع ماله. [٢]

٢– قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ الحجرات: ١

---

١ . الخصائص الكبرى للسيوطي ٣/١٧٠ وما بعدها بتصرف

٢ – البحر المحيط – (ج ٧/ص ٣٥٠) زاد المسير ٤/١٥

يخاطب الله عباده المؤمنين بأن يلتزموا الأدب، والتوقير، والاحترام، والتبجيل، وعدم التعجل بفعل شيء قبل أن يقضي الله فيه ورسوله.

وقيل المراد بـ﴿ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ بين يدي رسول الله ﷺ فقط، وذكر الله تعظيم له، وإشعار بأنه من الله بمكان يوجب إجلاله [١]، والظاهر من صنيع الألوسي ترجيح هذا الرأي حيث قال: فإن الكلام مسوق لإجلاله عليه الصلاة والسلام [٢]

وتصدير الخطاب بالنداء لتنبيه المخاطبين على أن ما في حيزه أمر خطير يستدعي مزيد اعتنائهم وفرط اهتمامهم بتلقيه، ومراعاته، ووصفهم بالإيمان لتنشيطهم، والإيذان بأنه داع للمحافظة عليه، ورادع عن الإخلال به [٣]

وقال ابن زيد: معنى { لا تقدموا } لا تمشوا « بين يدي رسول الله »، وكذلك بين يدي العلماء فإنهم ورثة الأنبياء.[٤]

ويرى فريق من المفسرين أن « بينَ يَدَيِ اللهِ ورسولِهِ » هو عبارة عن الأمام، لأن ما بين يَدَيِ الإنسان أمامَه..

---

١ – تفسير البيضاوي – (ج ٥/ص ٢١١) تفسير أبي السعود – (ج ٦/ص ١٨٠) الكشاف – (ج ٦/ص ٣٦٢) الوسيط لسيد طنطاوي – (ج ١/ص ٣٩٢٨) البحر المديد – (ج ٦/ص ١٠٠) وقد حكوه قولا من الأقوال .

٢ – تفسير الألوسي – (ج ١٩/ص ٢٤٦)

٣ – تفسير أبي السعود – (ج ٦/ص ١٨٠) تفسير الألوسي – (ج ١٩/ص ٢٤٥) البحر المديد – (ج ٦/ص ١٠٠)

٤ – المحرر الوجيز – (ج ٦/ص ١٦٥)

ومعنى الآية: لا تعجلوا بقول أو فعل قبل أن يقولَ رسول الله ﷺ أو يفعل بل كونوا تبعا له ﷺ في جميع الأمور. قال ابن قتيبة: يقال فلانٌ يُقَدِّم بين يَدَيِ الإمام وبين يَدَي أبيه، أي يُعجِّل بالأمر والنهي دونه. [1]

وفيه إشارة إلى احترام رسول الله ﷺ والانقياد لأوامره ونواهيه [2]

وما أجمل قول الإمام الرازي: واعلم أن بقدر تقديمك للنبي عليه الصلاة والسلام على نفسك في الدنيا يكون تقديم النبي عليه الصلاة والسلام إياك في العقبى [3]

١ – زاد المسير – (ج ٥/ص ٣٩٦) بتصرف
٢ – تفسير الخازن – (ج ٥/ص ٤٥٧) وانظر تفسير الرازي – (ج ١٤/ص ١٦٣)
٣ – تفسير الرازي – (ج ١٤/ص ١٦٧)

المطلب الثالث

يمينه المصونةﷺ

في آيات القرآن

١- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ﴾ **العنكبوت:** ٤٨

جاءت هذه الآية الكريمة في سياق الدفاع عن يده الكريمة ﷺ، وتبرئتها من تهمة التقوّل على الله تعالى في هذا القرآن العظيم، وأن يده ﷺ لم تكتب كتابا قط منذ ولادته لاقرآنا، ولاغيره

وهي الجارحة التي يكتب بها [١]، وذكر اليمين، لأن الكتابة غالباً تكون به [٢]

وفي ذكر اليمين أيضا زيادة تصوير لما نفي عنه ﷺ من الخط فهو مثل العين في قولك: نظرت بعيني في تحقيق الحقيقة وتأكيدها حتى لا يبقى للمجاز مجاز [٣]

وهكذا كان صلوات الله وسلامه عليه دائما أبدا إلى يوم القيامة، لا يحسن الكتابة ولا يخط سطرا ولا حرفا بيده، بل كان له كتاب يكتبون بين يديه الوحي والرسائل إلى الأقاليم. [٤]

---

١ - البحر المحيط - (ج ٩/ص ٧٢)
٢ - البحر المديد - (ج ٤/ص ٤٨٣)
٣ - تفسير الألوسي - (ج ١٥/ص ٢٩٤) وانظر تفسير البحر المحيط - (ج ٩/ص ٦٢)
٤ - تفسير ابن كثير - (ج ٦/ص ٢٨٥)

٢- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ﴾ الحاقة: ٤٤ – ٤٥

" لو" حرف امتناع لامتناع، وهو كلام سيق على سبيل الفرض، والجدل كقوله تعالى " لو ككان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا "

والمقصود هنا.. أي أنه ﷺ لو أراد أن يزيد في هذا القرآن حرفا أو كلمة – وحاشاه ﷺ – لما استطاع لأننا ساعتها سنعاقبه بأشد أنواع العقاب ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴾ لكنه تعالى لم يأخذ بيمينه ﷺ فدل ذلك على أنه ﷺ لم يتقول على ربه، وأنه سبحانه أراد تبرئته، والدفاع عنه ﷺ وأن هذا القرآن من عند الله..

قيل: معناه لانتقمنا منه باليمين ؛ لأنها أشد في البطش، وقيل: لأخذنا منه بيمينه.[١]

وخصَّ اليمين ؛ لأنَّ القتَّال إذا أراد أن يوقع الضرب في قفاه أخذ بيساره، وإذا أراد أن يوقعه في جيده، وهو أن يكفحه بالسيف وهو أشد على المصبور ؛ لنظره إلى السيف أخذه بيمينه [٢]

قال ابن قتيبة: إنما أقام اليمين مقام القوة، لأن قوة كل شيء في ميامنه.[٣]، وقيل: اليمين هنا مجاز. [١]

١ – تفسير ابن كثير – (ج ٨/ص ٢١٨)
٢ – الكشاف – (ج ٧/ص ١٣٩) تفسير الرازي – (ج ١٦/ص ١١) البحر المديد – (ج ٦/ص ٤٠٥) البحر المحيط – (ج ١٠/ص ٣٤٦)
٣ – زاد المسير – (ج ٦/ص ٧٠) فتح القدير للشوكاني – (ج ٧/ص ٢٩٨) وفي تفسير القرطبي – (ج ١٨/ص ٢٧٥)

وأكبر دليل على أن المقصود هو الدفاع عن ساحتهﷺ، وتبرئته ﷺ من تهمة التقوّل على الله سياق الآيات قبلها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ٣٩ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٤٢ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٣ ﴾ الحاقة: ٣٨ - ٤٣

يقول الدكتور محمد سيد طنطاوي: وفى هذه الآيات الكريمة أقوى الأدلة على أن هذا القرآن من عند الله – تعالى – لأنه لو كان – كما زعم الزاعمون أنه من تأليف الرسول ﷺ لما نطق بهذه الألفاظ التى فيها ما فيها من تهديده ووعيده.

كما أنها كذلك فيها إشارة إلى أنه ﷺ لم يتقول شيئا.. وإنما بلّغ هذا القرآن عن ربه – عز وجل – دون أن يزيد حرفا أو ينقص حرفا.. لأن حكمة الله – تعالى – قد اقتضت أن يهلك كل من يفترى عليه الكذب، ومن يزعم أن الله – تعالى – أوحى إليه، مع أنه – سبحانه – لم يوح إليه. [٢]

١ – البحر المحيط – (ج ١٠/ص ٣٤٦) حكاه بصيغة التضعيف
٢ –الوسيط لسيد طنطاوي – (ج ١/ص ٤٣١٥)

ملك يمينه ﷺ

وفي القرآن الكريم آيات أخر تتحدث عن اليمين، والمعنيّ بها الإماء، ولأن اللفظ خاص بهﷺ أردنا عرضه، وتوضيحه فيما يلي...

١- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ ﴾ الأحزاب: ٥٠

ملْك اليمين يُقصَد به المرأة المملوكة، وهي بالنسبة لرسول الله ﷺ من طريق شرعي، جاءت من الفيء، والمراد أسرى الحروب أي: أنك ملكتها، وهي أمَة، وَفَيْءٌ أحله الله لك مثل صفية، وجويرية، وقد كانت مارية مما ملكت يمينه فولدت له إبراهيم [1]

٢- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ ﴾ الأحزاب: ٥٢

لما كان لفظ النساء شاملاً للأزواج، والإماء بين أن المراد الأزواج فقط بقوله: { إلا ما ملكت يمينك } أي فيحل لك منهن ما شئت، وقد ملك رسول الله ﷺ ريحانة رضي الله عنها من سبي بني قريظة، واستمرت في ملكه مدة لا يقربها حتى أسلمت، ثم ملك

١ - تفسير الخازن - (ج ٥/ص ٢٠١) تفسير الشعراوي - (ج ١/ص ٧٥٢٢)

بعد عام الحديبية مارية رضي الله عنها أم ولده إبراهيم عليه السلام. [1]، والآية قيل بأنها محكمة، وقيل بنسخها [2]

١ – نظم الدرر – (ج ٦/ص ٤٤٤)

٢ – زاد المسير (ج ٥/ص ١٤٥) وغيره ، والراجح هو القول بالنسخ ، والله أعلم . انظر فتح القدير للشوكاني ٦٣/٦ نظم الدرر ٤٤٣/٦

المطلب الرابع

جناحه الشريفة ﷺ

في آيات القرآن

١- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ الحجر: ٨٨

تحنّن، الخفض: معناه في اللغة نقيض الرفع [١] وقال الفخر الرازي: وجناح الإنسان يده. قال الليث: يدا الإنسان جناحاه، ومنه قوله: { واضمم إليك جناحك من الرهب } [القصص: ٣٢] وخفض الجناح كناية عن اللين، والرفق، والتواضع [٢]

أي: تواضع وألن جانبك للمؤمنين، وارفق بهم، ووطّئ أكنافك لهم، والجناح، هنا، استعارة [٣]، وهي كناية عن التلطف والرفق، وأصله: أنّ الطائر إذا ضم الفرخ إليه بسط جناحه ثم قبضه على فرخه، والجناحان من ابن آدم جانباه [٤]، ويشهد لأن الجناح هو الجانب قوله تعالى ﴿ وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ ﴾ طه: ٢٢

---

١ - تفسير الرازي - (ج ٩/ص ٣٣٤)

٢ - تفسير الرازي - (ج ٩/ص ٣٣٤)

٣ - البحر المديد - (ج ٣/ص ٢٣٩) المحرر الوجيز - (ج ٤/ص ١٤٤) البحر المحيط - (ج ٧/ص ٢١٦)

٤ - البحر المحيط - (ج ٧/ص ٢١٨) تفسير الألوسي - (ج ١٠/ص ٦٩) تفسير البغوي - (ج ٤/ص ٣٩٣) تفسير الشعراوي - (ج ١/ص ٤٨٢٥) نظم الدرر - (ج ٤/ص ٤٢٩) فتح القدير للشوكاني - (ج ٤/ص ١٩٤)

٢- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ ﴾ الإسراء: ٢٤

أمر تعالى بالمبالغة في التواضع مع الوالدين استعار للذل جناحًا، وأضافه إليه مبالغة ؛ فإنَّ الطير إذا تذلل أرخى جناحه إلى الأرض، كذلك الولد، ينبغي أن يخضع لأبويه، ويلين جانبه، ويتذلل لهما غاية جهده. وذلك { مِنَ الرحمة } أي: من إفراط الرحمة لهما والرقة والشفقة عليهما. (١)

قال عطاء: جناحك: يداك، فلا ترفعهما على والديك (٢)

٣- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ الشعراء: ٢١٥

وهذه الآية شبية بآية الحجر، وقد سبق الكلام فيها قبل قليل

١ - البحر المديد - (ج ٣/ص ٣٢٦)
٢ - زاد المسير - (ج ٤/ص ١٥٦) وانظر البحر المحيط - (ج ٧/ص ٣٤٦)

المطلب الخامس

معجزات باهرات

في يدي خير الخلائق ﷺ

ومأكثر المعجزات، والآيات الباهرات التي ظهرت في يديه، ومن لمسات كفيه ﷺ ، وفي السطور الآتية نستيضئ بشيء من ذلك...

. قال الزبال: لقد رأيت حنظلة يؤتى بالرجل الوارم وجهه، أو الشاة الوارم ضرعها فيقول بسم الله على موضع كف رسول اللهﷺ فيمسحه فيذهب الورم [1]

. وعن أَبُي زَيْدِ بْنُ أَخْطَبَ قَالَ مَسَحَ رَسُولُ اللَّهِﷺ يَدَهُ عَلَى وَجْهِي وَدَعَا لِي قَالَ عَزْرَةُ إِنَّهُ عَاشَ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ إِلَّا شَعَرَاتٌ بِيضٌ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَأَبُو زَيْدٍ اسْمُهُ عَمْرُو بْنُ أَخْطَبَ [2]

ـ وقالت أم عاصم امرأة عتبة بن فرقد " كنا عند عتبة بن فرقد ثلاث نسوة ما منا واحدة إلا وهي تجتهد في الطيب لتكون أطيب ريحا من صاحبتها، وما يمس عتبة طيبا إلا أن يلتمس دهنا وكان أطيب ريحا منا، فقلت له في ذلك فقال: أصابني الشرى على عهد رسول الله ﷺ، فأقعدني رسول الله ﷺ بين يديه، وتجردت، وألقيت ثيابي على

---

١ . الكبير والأوسط أحمد ضمن حديث طويل والطبراني ويراجع قال الهيثمي ٤١١/٩ رجاله ثقات

٢ – سنن الترمذى كتاب المناقب باب في آيات إثبات نبوة النبيّ (ج ١٢/ص ٧٩) حديث ٣٥٦٢

عورتي، فنفث رسول الله ﷺ في كفه، ثم دلك بها الأخرى، ثم أمرهما على ظهري وبطني، فعبق بي ما ترون " [١]

ـ ومنها أنه ﷺ يوم بدر وضع يده المقدسة على الأرض فقال: (هذا مصرع فلان غدا، وهذا مصرع فلان غدا إن شاء الله، فالتقوا فهزمهم الله، فوالله ما أماط رجل منهم عن موضع كفيّ رسول الله ﷺ [٢] ثم قال ابن دحية: وقد ذكرت ذلك في معجزات يديه صلى الله عليه [٣]

ـ وثبت في "الصحيحين " وغيرهما عن جابر بن عبد الله وغيره قال: " عطش الناس يوم الحديبية والنبي ﷺ بين يديه ركوة، فتوضأ وجهش الناس نحوه، فقال: ما لكم ؟ قالوا: ليس عندنا ماء يتوضأ ولا يشرب إلا ما بين يديك، فوضع يده في الركوة فجعل الماء يثور من بين أصابعه كأمثال العيون فشربنا، وتوضأنا، قلت: كم كنتم ؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة " [٤]

---

١ . الآيات البينات ص ٣٦٨ ، ورواه الطبراني بسند جيد كما في سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد – (ج ١٠/ص ٣٦)

٢ . صحيح مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها – باب عرض مقعد الميت من الجنة من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه رقم ٢٨٧٣ ويراجع الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول الله ﷺ من المعجزات لابن دحية الكلبي ص ٣٢٣ ، ٣٢٤

٣ . الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول الله ﷺ من المعجزات تأليف أبي الخطاب عمر بن الحسن ابن دحية الكلبي ص ٣٢٤

٤ . صحيح البخاري كتاب المناقب – باب علامات النبوة رقم ٣٥٧٦ مسلم كتاب الإمارة باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال رقم ٧٣ الآيات البينات لابن دحية الكلبي ص ٣٩٩

- وثبت في الصحيحين عن جرير بن عبد الله البجلي أنه قال... وكنت لا أثبت على الخيل، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فضرب يده على صدري حتى رأيت أثر يده في صدري وقال: اللهم ثبته، واجعله هاديا مهديا، قال: فما وقعت عن فرس بعد [1]

- وعن البراء بن عبد الله بن عتيك: لما قتل أبو رافع ونزل من درجة بيته سقط إلى الأرض فانكسرت ساقه، قال: فحدثت النبي ﷺ فقال: ابسط رجلك فبسطها فمسحها فكأنما لم أشكها قط [2]

. وروى أحمد وغيره أنه مسح رأس حنظلة بيده، وقال: بورك فيك، فكان يمسح بمحل يده ﷺ الورم، فيذهب [3]

. وعن أبي قرصافة رضي الله تعالى عنه قال: كان بدء إسلامي أني كنت يتيما بين أمي وخالتي وكان أكثر ميلي لخالتي، وكنت أرعى شهويهات لي وكانت خالتي كثيرا ما تقول لي: يا بني، لا تمر على هذا الرجل فيغويك ويضلك فكنت أخرج حتى آتي المرعى،

---

١ - صحيح البخاري كتاب المغازي – باب غزوة ذي الخلصة رقم ٤٣٥٧ مسلم كتاب فضائل الصحابة – باب من فضائل جرير بن عبد الله رضي الله عنه رقم ١٣٧ الآيات البينات لابن دحية الكلبي ص ٤٠١

٢ . رواه البخاري في صحيحه عن أحمد بن عثمان في كتاب المغازي باب قتل أبي رافع . الحديث رقم ٤٠٤٠ وعنه نقل البيهقي في دلائله (٣٨/٤) ، والصالحي في " سبل الهدي " (٢٣/١٠) المنح المكية في شرح الهمزية للعلامة أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي ٧٤٧/٢

٣ . الإصابة ٣٥٩/١ ورواه الحسن بن سفيان في مسنده والطبراني ، والبيهقي في الدلائل (٢١٤/٦) ، والبخاري في التاريخ الكبير (١/٢ . ٣٧) وانظره في المنح المكية في شرح الهمزية للإمام العلامة أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي٥٨٢/٢

وأترك شويهاتي وآتي رسول الله ﷺ فلا أزال أسمع منه ثم أروح غنمي ضمرا يابسات الضروع فقالت لي خالتي: ما لغنمك يابسات الضروع ؟ قلت: لا أدري، ثم عدت إليه اليوم الثاني، ففعل كما فعل اليوم الأول، ثم إني رحت بغنمي كما رحت في اليوم الأول، ثم عدت إليه في اليوم الثالث، فلم أزل عنده أسمع منه حتى أسلمت وبايعته وصافحته، وشكوت إليه أمر خالتي، وأمر غنمي، فقال لي رسول الله ﷺ: (جئني بالشياه) فجئته بهن، فمسح ظهورهن وضروعهن ودعا فيهن بالبركة، فامتلات لحما ولبنا، فلما دخلت على خالتي بهن قالت: يا بني هكذا فارع، قلت: يا خالة، ما رعيت الا حيث أرعى كل يوم ولكن أخبرك بقصتي، وأخبرتها بالقصة، واتياني رسول الله ﷺ وأخبرتها بسيرته وبكلامه، فقالت أمي وخالتي: اذهب بنا إليه فذهبت أنا وأمي وخالتي فأسلمنا، وبايعنا رسول الله ﷺ وصافحهن [1].

ـ وأصيبت عين قتادة بن النعمان رضي الله عنه فسالت على وجنته فردها رسول اللهﷺ إلى محلها فكانت أجمل عينيه وأصحهما[2]، ولذا قال بعض ولد قتادة لعمر بن عبد العزيز لما قدم عليه وقال له من أنت ؟ فقال...

أنا ابن الذي سالت على الخد عينه فردت بكف المصطفى أحسن الرد

١ – رواه الطبراني برجال ثقات كما في سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد – (ج ١٠/ص ٣١)

٢– نسيم الرياض ٢٧/٢ العقد السمين في تاريخ البلد الأمين لتقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المتوفى ٨٣٢ هـ ١ :٤٢٠

فعادت كما كانت لأول أمرها فيا حسن ما عين ويا حسن مارد

فقال عمر: تلك المكارم لا قيعان من لبن

وأحسن جائزته [1] قال السهيلي.... فكانت لا ترمد إذا رمدت الأخرى

وقع في غزوة أحد آيات: منها: رد عين قتادة بن النعمان، روى أبو يعلى وأبو نعيم من طريق عاصم بن عمر بن قتادة، عن أبيه عن جده: أنه أصيبت عينه يوم أحد فسالت حدقته على وجنته، فأرادوا قطعها، فسألوا رسول اللهﷺ، فقال: " لا "، فدعا به فغمز عينه براحته، فكان لا يدري أي عينيه أصيبت [2]

ـ وعن أبي عطية البكري قال: انطلق بي أهلي الى رسول الله ﷺ وأنا شاب فمسح رأسي، قال: فرأيت أبا عطية أسود الرأس واللحية وكانت قد أتت عليه مائة سنة [3].

١- نسيم الرياض ٢٧/٢ الأنوار في آيات النبي المختار لمؤلفه عبد الرحمن الثعالبي المتوفى ٨٧٥هـ المنح المكية في شرح الهمزية ٧٥٤/٢

٢ - سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٢٤٠/٤

٣ - رواه الطبراني بسند جيد كما في سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد - (ج ١٠/ص ٣٢)

المبحث السابع

ظهره المطهر ﷺ في آيات القرآن

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول... ماصرح القرآن فيه بلفظ الظهر الشريف

المطلب الثاني... وتينه المكرم ﷺ في آيات القرآن

المطلب الثالث... خاتم النبوة في ظهره صلوات الله وسلامه عليه

المبحث السابع

ظهره المطهر ﷺ في آيات القرآن

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول

ماصرح القرآن فيه بلفظ الظهر الشريف

عن أبي كعب الكعبيّ قال حج رسول الله ﷺ فأتى الجعرانة فأصبح فيها كبائت ليلة فنظرت إلى ظهره كأنه سبيكة فضّة [1]

الظهر الجارحة وجمعه ظهور، واستعير لظاهر الأرض فقيل ظهر الأرض وبطنها، قال تعالى { ما ترك على ظهرها من دابة }، ورجل مظهر شديد الظهر، وظهر يشتكي ظهره. ويعبر عن المركوب بالظهر، وبعير ظهير قوي، ويستعار لمن يتقوى به [2]

ولعل من دلائل الأخير قوله تعالى في حق سيد العالمين ﷺ ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ٤ ﴾ التحريم: ٤

وأيضا قوله تعالى.... ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرٗا لِّلۡكَٰفِرِينَ ٨٦ ﴾ القصص: ٨٦

---

١ - أخرجه الحميدي في المسند ٣٨٠/٢ حديث ٨٦٣ وغيره وحسنه ابن حجر في الفتح ٥٧٠/٦ راجع تخريجه بالتفصيل للمحقق للدكتور طارق طاطمي في هامش خلق النبي ﷺ وخلقه ص ١٠٨

٢ - المفردات للراغب (ظهر) بتصرف

قال ابن سبع.. ومن خصائصه أن الله سبحانه وتعالى وصف ظهره في كتابه [١] وذكر ابن دحية الآية في مدح ظهره صلوات الله وسلامه عليه [٢]

وقد ورد الظهر الشريف في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ﴾ الشرح: ٣

وقد جاء هذا في سياق التكريم، والتشريف لسيّد الخلق ﷺ، والمعنى..أثقل ظهرك فأوهنه حتى سُمِعَ له نقيض، أي صوت [٣]

وهذا مَثَلٌ، يعني: أنه لو كان حملاً يحمل لَسُمِع نقيضُ الظهر منه [٤]

وكان قبل الآية التي معنا قوله تعالى ﴿ وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ۝٢ ﴾ الشرح

وأحسن ماقرأته في معناها قول صاحب البحر المحيط أنه كناية عن عصمته من الذنوب وتطهيره من الأدناس، عبر عن ذلك بالحط على سبيل المبالغة في انتفاء ذلك، كما يقول القائل: رفعت عنك مشقة الزيارة، لمن لم يصدر منه زيارة، على طريق المبالغة في انتفاء الزيارة منه. [٥]

١ . الخصائص الكبرى للسيوطي ١٧٠/٣ وما بعدها بتصرف
٢ – الآيات البينات لابن دحية الكلبي ص ٢٢١
٣ – تفسير البغوي – (ج ٨/ص ٤٦٣) تفسير القرطبي – (ج ٢٠/ص ١٠٦)
٤ – زاد المسير – (ج ٦/ص ١٧٠) فتح القدير للشوكاني – (ج ٨/ص ٢١)
٥ – البحر المحيط (ج ١١/ص ٦) ، وللأقوال الأخرى راجع المنح المكية في شرح الهمزية ٦٠١/٢ تفسير أبي السعود (ج ٧/ص ٢٩)

المطلب الثاني

وتينه المكرم ﷺ

في آيات القرآن

جاء الكلام عن الوتين المحمدي في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ الحاقة: ٤٦ في سياق الدفاع عن سيد العالمين، وتبرئة ساحته من التقول على الله تعالى حيث قال سبحانه ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ الحاقة: ٤٠ - ٤٦

و" الوتين " هو عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب، فإذا انقطع بطلت القوى، ومات صاحبه. قال أبو عبيدة: الوتين: نياط القلب، وأنشد الشَّمَّاخ:

إِذَا بَلَّغْتِنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي... عَرَابَةَ فَاشْرَقِي بِدَمِ الوَتِينِ

وقال الزجاج: الوتين: عرق أبيض غليظ كأنه قصبة. [1]

وعن مجاهد أنه الحبل الذي في الظهر وهو النخاع، وقال الكلبي هو عرق بين العلباء وهي عصب العنق والحلقوم، وقيل عرق غليظ تصادفه شفرة الناحر [2]

وعن ابن عباس (الوتين) نياط القلب [3] وهو العِرْقُ الذي القلب معلق فيه. وكذا قال عكرمة، وسعيد بن جبير، والحكم، وقتادة، والضحاك، ومسلم البَطِين، وأبوصخر حُميد

---

١ - زاد المسير - (ج ٦/ص ٧٠)

٢ - تفسير الألوسي - (ج ٢١/ص ٢٤٩) تفسير القرطبي - (ج ١٨/ص ٢٧٦)

٣ - ابن جرير ٦٧/٢٩ والحاكم ٥٠١/٢ وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي قال ابن حجر وإسناده قوى فتح الباري ٦٦٤/٨ الروايات التفسيرية في فتح الباري جمعا ودراسة د/عبد المجيد الشيخ عبد الباري ١٢٥٢/٣ ا

بن زياد،... وقال محمد بن كعب: هو القلب ومَرَاقُّه وما يليه [١]، وقيل هو حبل الظهر، وقيل هو عرق يتصل من القلب بالرأس [٢]

وفي المفردات: الوتين عرق يسقي الكبد وإذا انقطع مات صاحبه...والموتون المقطوع الوتين، والمواتنة أن يقرب منه قربا كقرب الوتين [٣]

ومعنى الكلام –كما يقول ابن الجوزي – أنه لا يتكلَّف الكذب لأجلكم مع علمه أنه لو تكلَّف ذلك لعاقبناه، ثم لم يقدر على دفع عقوبتنا عنه [٤]

١ – تفسير ابن كثير – (ج ٨/ص ٢١٨)
٢ – تفسير الخازن – (ج ٦/ص ١٥٧) تفسير القرطبي – (ج ١٨/ص ٢٧٦)
٣ – المفردات للراغب "وتن"
٤ – زاد المسير – (ج ٦/ص ٧٠)

المطلب الثالث

خاتم النبوة في ظهره

صلوات الله وسلامه عليه

ومن أوصافه ﷺ أنه خاتم المرسلين، و المقصود بختم النبوة هو انقضاؤها، وانتهاؤها، فلا وحي يأتي بشريعة جديدة بعد رسولنا ﷺ، وقد كان هذا الخاتم عبارة عن شعرات موجودة في جسد النبيﷺ، وقد رآه عدد من الصحابة الكرام، ووصفوه وحدده كثير منهم بأنه كان في ظهرهﷺ، ومن هنا كان الاختيار أن نتحدث عنه بعد الكلام عن ظهره ﷺ

وأصل هذا في القرآن الكريم في قوله تَعَالَىٰ:﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ الأحزاب: ٤٠

وأما الأحاديث النبوية فكثيرة منها قوله ﷺ " مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زاوياه، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة قال فأنا اللبنة وأنا خاتم الأنبياء [1]

يقول الإمام الرامهرمزي: [2] " هذا مثل نبوته ﷺ وأنه خاتم الأنبياء وبه تتم حجة الله عز وجل على خلقه، ومثل ذلك بالبنيان الذي يشد بعضه بعضا وهو ناقص الكمال بنقصان بعضه فأكمل الله به دينه وختم به وحيه " [1]

---

١ . أخرجه مسلم في صحيحه برقم ٢٢٨٦ عن أبي هريرة رضي الله عنه

٢ . هو الإمام الحافظ أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الفارسي الرامهرمزي القاضي ولد في نحو ٢٦٥ هـ وتوفي سنة ٣٦٠ برامهر مز من بلاد خوزستان بفارس وهي في الجنوب الغربي من إيران . شهد له ابن النديم بحسن التأليف وملاحة التصنيف . وقد كان فاضلا مكثرا من الحديث ، ولى القضاء ببلاد الخور وكتب عن جماعة من أهل شيراز ؛ وتلقى العلم عن نحو مائتي شيخ وله مؤلفات كثيرة تشهد له بغزارة العلم طبع منها (المحدث الفاضل بين الراوي والواعي) و " أمثال الحديث "

وقوله ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه " أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي " [٢]

وقوله ﷺ: كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي [٣]

وفي أوصاف الصحابة الكرام لخاتمهﷺ، و تحديدهم لموضعه في الجسد الشريف أحاديث كثيرة منها ما أخرجه الشيخان عن السائب بن يزيد قال قمت خلف ظهر النبي ﷺفنظرت إلى خاتمه بين كتفيه مثل ذر الحجلة [٤]

وعن أبي نضرة العوفي قال:سألت أبا سعيد الخدري عن خاتم رسول الله ﷺ فقال:كان في ظهره بضعة ناشزة [٥]

وأخرج مسلم والبيهقي عن جابر بن سمرة قال: رأيت خاتم النبوة بين كتفيهﷺ مثل بيضة الحمامة يشبه جسده [١]

---

١ . " أمثال الحديث " للرامهرمزي ص ٧

٢ صحيح رواه البخاري في صحيحه كتاب البيوع باب إذا أراد بيع تمر بتمر خير منه ومسلم رقم ٦٨٧

٣ . صحيح وهو جزء من حديث رواه البخاري في كتاب الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل عن أبي حازم رضي الله عنه رقم ٣٤٥٥ ، صحيح مسلم كتاب الإمارة باب ببيعه الخلفاء الأول فالأول حديث ١٨٤٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه

٤ – صحيح البخاري في كتاب الوضوء رقم ١٩٠ ، ومسلم قي صحيحه رقم ١٨٢٣ والترمذي في الشمائل رقم ١٥

٥ . إسناده جيد رواه الترمذي في الشمائل رقم ٢١

وأخرج مسلم عن عبد الله بن سرجس قال: نظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيهﷺ عند نغض[٢] كتفه اليسرى جمعا عليه خيلان كأمثال الثآليل[٣]

وقد اختلفت أقوال الرواة في خاتم النبوة[٤] وليس ذلك باختلاف بل كل شبه بما سنح له[٥]، فواحد قال كرز[٦] الحجلة وهو بيض الطائر المعروف أو زر البشخاناه وآخر كبيض الحمامة وآخر كالتفاحة وآخر بضعة لحم ناشزة وآخر كالمحجة وآخر كركبة العنز[٧] وكلها ألفاظ مؤداها واحد، وهو قطعة لحم، ومن قال شعر فلأن الشعر حوله متراكم عليه كما في الرواية الأخرى)[٨]

---

١ – صحيح أخرجه مسلم رقم ١٨٢٣ والبيهقي ، وأخرجه الترمذي في الشمائل رقم ١٦ بلفظ (غدة حمراء مثل بيضة الحمامة)

٢ – قال السيوطي . النغض : بضم النون وسكون الغين المعجمة وضاد معجمة فرع الكتف . والجمع بضم الجيم .. الخصائص الكبرى وانظر شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية للقسطلاني ٢٩٨/١

٣ – خيلان : جمع خال وهى الشامات السود ، الثآليل : جمع ثؤلول وهو حب يعلو ظاهر الجسد .. الخصائص الكبرى ١٤٧/١ وما بعدها ، والحديث صحيح أخرجه مسلم رقم ١٨٢٣ والبغوي في شرح السنة رقم ٣٥٢٨ والترمذي في الشمائل رقم ٢٢

٤ – قال الزرقاني في شرحه للمواهب اللدنية : " على نحو عشرين قولا "

٥ – الخصائص الكبرى أو كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب للسيوطي ١٥١/١ شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية للعلامة القسطلاني ٢٩٨/١

٦ – مأخوذ من ارتز الشيء إذا دخل في الأرض ومنه الرزة ، والمراد بها هنا البيضة يقال ارتزت الجرادة إذا أدخلت ذنبها في الأرض لتبيض

٧ – الخصائص الكبرى أو كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب للسيوطي ١٥١/١

٨ . الخصائص الكبرى للسيوطي ١٥١/١ شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية للعلامة القسطلاني ، المنح المكية ٢٧٥/١ .

قال القرطبي اتفقت الأحاديث الثابتة على أن الخاتم كان شيئا بارزا أحمر عند كتفه الأيسر قدره إذا قلل كبيضة الحمامة وإذا كثر جمع اليد وفي الخاتم أقوال متقاربة وعد المصنف وغيره جعل خاتم النبوة بظهره بإزاء قلبه حيث يدخل الشيطان من خصائصه على الأنبياء وقال وسائر الأنبياء كان خاتمهم في يمينهم [1]

وما أحسن قول حسان:

أغرّ عليه للنبوّة خاتم ... من الله مشهور يلوح، ويشهد [2]

وقد اختلف العلماء هل ولد ﷺ وهو به أو وضع بعد ولادته ؟ وتمسك القائلون بالثاني بما في حديث شداد بن أوس في فضه رضاعه وشق صدره الشريف ﷺ [3]

١ – الشمائل الشريفة – (ج ١/ص ١٣) نقلا عن القرطبي
٢ – تفسير القرطبي – (ج ٢٠/ص ١٠٦) فتح القدير للشوكاني – (ج ٨/ص ٢١)
٣ . الخصائص الكبرى للسيوطي ١٥١/١ بتصرف

المبحث الثامن

وقفات مع جمال سيّد السادات ﷺ

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الموازاة بين الجمال المحمدي والجمال اليوسفي

المطلب الثاني : نورهﷺ في آيات القرآن

المطلب الثالث : عجز البشر عن الوصف الكامل لسيّد السادات

المطلب الأول

الموازاة بين

الجمال المحمدي والجمال اليوسفي

في حديث الإسراء والمعراج الوارد عن أنس أنهﷺ قال في يوسف: أعطي شطر الحسن: [1]، وقد يتبادر إلى أفهام بعض الناس أن الناس يشتركون في الشطر الآخر. أو أن جمال رسول الله محمدﷺ دون جمال يوسف عليه السلام، وليس كذلك، وفي توضيح هذا لأهل العلم، والتحقيق ثمانية أقوال عثرت عليها وأذكرها فيما يلي...

القول الأول: قال السهيلي وغيره من الأئمة: معناه أنه كان على النصف من حسن آدم عليه السلام، لأن الله تعالى خلق آدم بيده، ونفخ فيه من روحه فكان في غاية نهايات الحسن البشرى، ولهذا يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم وحسنه، ويوسف كان على النصف من حسن آدم. ولم يكن بينهما أحسن منهما [2] قال الإمام ابن كثير: وهذا مناسب. [3]

---

١ - صحيح مسلم باب الإسراء برسول اللهﷺ (ج ١/ص ٩٩) حديث ٤٢٩ وهو حديث طويل جاء فيه ..ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ. فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ قَالَ جِبْرِيلُ. قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌﷺ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ ﷺ إِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ

٢ - البداية والنهاية - (ج ١/ص ٢٣٦) تفسير ابن كثير - (ج ٤/ص ٣٨٦) اللباب في علوم الكتاب - (ج ٩/ص ٢٥٩) القول الفصل في قضية الهم بين يوسف وامرأة العزيز - (ج ١/ص ٤٧)

٣ - البداية والنهاية - (ج ١/ص ١٠٩)

القول الثاني: ويرى بعضهم أن المراد أن يوسف عليه السلام قد أعطي شطر الحسن الذي أوتيه نبيناﷺ فإنه بلغ النهاية ويوسف بلغ شطرها.[١] ولم يرتض هذا الإمام العيني[٢]

القول الثالث: وأما صاحب فيض القدير فقد علق على الإيراد نفسه، وتفسيره بالقول الثاني بقوله: الشطر قد يطلق ويراد به الجزء من الشيء، لا النصف [٣] يعني أن يوسف عليه السلام قد أعطي جزءا من الحسن، ولاعلاقة لهذا بحسن نبيّناﷺ غير أن هذا الرأي لا يلائمه مقام المدح -كما يقول صاحب مرقاة المفاتيح - وإن اقتصر عليه بعض الشراح اللهم إلا أن يراد به بعض زائد على حسن غيره[٤]

القول الرابع: فسّر صاحب المرقاة البعض الزائد على حسن غيره بقوله: وهو إما مطلق فيحمل على زيادة الحسن الصوري دون الملاحة المعنوية لئلا يشكل نبينا وإما مقيد بنسبة أهل زمانه وهو الأظهر [٥] يعني أن يوسف عليه السلام كان فيه من الجمال نصف حسن جميع أهل زمانه

---

١ - الخصائص الكبرى للإمام السيوطي ١١٨/٣ ، ١١٩ نقلا عن أبي نعيم ، الشمائل الشريفة للسيوطي (ج ١/ص ٦) ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد - (ج ٢/ص ٨) شرف المصطفى ٣٢٤/٤ وقد نسبه ابن حجر في فتح الباري (ج ٧/ص ٢١٠) لابن المنير ، ونسبه ابن القيّم لطائفة راجع كتابه بدائع الفوائد - (ج ٣/ص ٧٢٣)

٢ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري - (ج ٢٥/ص ٨٣)

٣ -فيض القدير ٤/٢ قال أصحاب المعجم الوسيط ٤٨٢/١ (الشطر) نصف الشيء ويستعمل في الجزء منه أ هـ

٤ - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - (ج ١٧/ص ٩٣)

٥ - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - (ج ١٧/ص ٩٣)

القول الخامس: ويرى قائله أن الحسن بمعنى بياض البشرة مختص بيوسف وأن رسول اللهﷺ كان أسمر اللون لكن مع الملاحة التامة وهو لا ينافى الحسن فالحسن أمر والملاحة أمر آخر وبالملاحة يفضل النبي عليه السلام على يوسف [١]

القول السادس: وقال ابن قتيبة.. معنى كونه أعطي شطر الحسن أن الله تعالى جعل للحسن غاية وجعله لمن شاء من خلقه إما للملائكة أو للحور فجعل ليوسف نصف ذلك الحسن فكأنه كان حسنا مقاربا للوجوه الحسنة وليس كما يزعم الناس من أنه أعطي نصف الحسن وأعطي الناس كلهم نصف الحسن [٢]

القول السابع: قال ابن القيّم: والظاهر أن معناه أن يوسف عليه السلام اختص على الناس بشطر الحسن واشترك الناس كلهم في شطره فانفرد عنهم بشطره وحده وهذا ظاهر اللفظ فلماذا يعدل عنه واللام في الحسن للجنس لا للحسن المعين والمعهود المختص بالنبي أدري ما الذي حملهم علي العدول عن هذا إلى ما ذكروه، وحديث أنس لا ينافى هذا بل يدل على أن النبي أحسن الأنبياء وجها وأحسنهم صوتا ولا يلزم من كونه أحسنهم وجها أن لا يكون يوسف اختص عن الناس بشطر الحسن واشتركوا هم في الشطر الآخر ويكون النبي شارك يوسف فيما اختص به من الشطر وزاد عليه بحسن آخر من الشطر الثاني والله أعلم [٣]

---

١ – تفسير حقي – (ج ٦/ص ٨٨) باختصار
٢ – كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي (ج ١/ص ٨١٤)
٣ – بدائع الفوائد – (ج ٣/ص ٧٢٤)

القول الثامن: ورد عن قتادة، وأنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: ما بعث الله نبيا إلا حسن الوجه حسن الصوت، وكان نبيكم أحسنهم وجها وصوتا[1]، وعلى هذا يحمل ما في حديث المعراج على غير النبي ﷺ[2]

قال الحافظ ابن حجر، وغيره: ويؤيده قول من قال إن المتكلم لا يدخل في عموم خطابه [3]

وهذا هو الأرجح عندي، ومما يقوي هذا الرأي أيضا أن أنس بن مالك رضي الله عنه هو الذي روى حديث " شطر الحسن "، وهو أدرى من غيره بمعنى الحديثين، وقد ظهر جليا من روايته الثانية أن روايته الأولى أعني لحديث شطر الحسن ليس المقصود منه ظاهرها من نصف الحسن المطلق، وأنس رضي الله عنه صاحب النبيّ ﷺ، وقد شرف بخدمتهﷺ عشر سنين، وقد روي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ نفسه رضي الله عنه في

---

١ – رواه الترمذي في الشمائل عن قتادة باب ماجاء في قراءة رسول اللهﷺ (ج ١/ص ٢٦١) رقم ٣٢١ وحسّنه الألباني في مختصر الشمائل ، وعزاه الحافظ ابن حجر في فتح الباري لابن حجر (ج ٧/ص ٢١٠) وكذا الإمام ابن القيّم في بدائع الفوائد – (ج ٣/ص ٧٢٣) للترمذي من حديث أنس وأخرجه الدارقطني في العلل – (ج ١٢/ص ١٥٩) رقم ٢٥٧٠عَن أَنَسٍ بن مالك رضي الله عنه ، وقال الدارقطني : يَرويهِ حُسامُ بن مِصَكٍّ ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ نُوحُ بن قَيسٍ ، عَن حُسامِ بنِ مِصَكٍّ ، عَن قَتادَة ، عَن أَنَسٍ ، قالَهُ العَباسُ بن يَزِيد البَحرانِيُّ عَنهُ ، وَخالَفَهُ مُحَمد بن يَزِيد الواسِطِيُّ ، وغَيرُهُ ، فَرَوَوهُ عَن حُسامٍ ، قَولَهُ وكَذَلِك رَواهُ سَعِيد بن بَشِيرٍ ، عَن قَتادَة ، قَولُهُ وَهُو الصَّوابُ. أهـ وعزاه لأنس صاحب السيرة الحلبية – (ج ٣/ص ٤٣٤)

٢ – عمدة القاري شرح صحيح البخاري (ج ٢٥/ص ٨٣) فتح الباري لابن حجر (ج ٧/ص ٢١٠) السيرة الحلبية (ج ٢/ص ١١٨) المنح المكيّة في شرح الهمزيّة ٤١٥/١ وذكر الأخير أنه قول مشهور للأصوليين اعتمده النووي وغيره

٣ – فتح الباري لابن حجر (ج ٧/ص ٢١٠) المنح المكيّة في شرح الهمزيّة لابن حجر الهيتمي ٤١٥/١

جمال نبيناﷺ ما يتيه العقول، ومنه أنه قَالَ رضي الله عنه: لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِﷺ الْمَدِينَةَ أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، وَلَمَّا نَفَضْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِﷺ الْأَيْدِي وَإِنَّا لَفِي دَفْنِهِ حَتَّى أَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا [1] فهل بعد هذا كله يمكن أن نؤثر رأي غير أنس عليه. اللهم لا ومن أقوى الأدلة على هذا ترجيح هذا الرأي أيضا مارواه الشيخان عن البراء بن عازب رضي الله عنه: "كان رسول الله أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خَلقاً" [2] والملاحظ أنه عام لم يستثن أي أحد

ومختصر القول أنه لايقاس بجمال سيد العالمين ﷺ أحد من الخلق أجمعين لايوسف، ولاغيره من الأنبياء والمرسلين عليهم أفضل الصلاة، وأزكى التسليم ؛ فقد تعدى حسن نبينا، وجماله كل الحدود، وفاق حتى جمال القمر، وهو الذي ينسب إليه كل حسن، ويشبّه به كل جمال..

قال جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه: رأيت رسول اللهﷺ في ليلة إضحيان وعليه حلة حمراء فجعلت أنظر إليه والقمر فلهو أحسن في عيني من القمر.[3]

١ – سنن الترمذى – (ج ١٢/ص ٦٤) حديث ٣٥٥١ وقال : " هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ "
٢ – رواه البخاري في كتاب المناقب باب صفة النبي ﷺ ، والإمام مسلم في كتاب الفضائل باب في صفة النبي ﷺ ، وأنه كان أحسن الناس وجها .
٣ – رواه الترمذي والنسائي. وإضحيان – بهمزة مكسورة فضاد معجمة ساكنة فحاء مهملة مكسورة فمثناة تحتية : أي مقمرة مضيئة من أولها إلى آخرها. سبل الهدى

قال الإمام أبو نعيم الأصبهاني: وكان ﷺ أحسن الناس وجها، وأنورهم لونا لم يصفه واصف قط بمعنى صفته إلا شبه وجهه بالقمر ليلة البدر يقول هو أحسن في أعين الناس من القمر [١]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺكَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ وفي لفظ: تخرج من وجهه. [٢]

قال الطيبي: شبه جريان الشمس في فلكها بجريان الحسن في وجهه ﷺ

وفيه أيضا عكس التشبيه للمبالغة. ويجوز أن يقدر الخبر الاستقرار فيكون من باب تناسي التشبيه فجعل وجهه ﷺ مقرا ومكانا لها.ويحتمل أن يكون فيه تناهي التشبيه جعل وجهه مقرا ومكانا للتشبيه. [٣]

---

١ – دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني – (ج ٢/ص ١٩٦)

٢ – رواه أحمد١٧/٢٩١ رقم ٨٩٤٣ والترمذي كتاب المناقب عن رسول الله باب في صفة النبيّ حديث ٣٥٨١ وقال "هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ " وأخرجه في الشمائل المحمدية (ج ١/ص ١١٢) باب ما جاء في مشية رسول الله ﷺ حديث ١٢٤ وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (ج ١/ص ١٤٩) رقم ١٣٠ وأبو الشيخ في أخلاق النبي حديث ٧٣٦ وابن المبارك في الزهد (ج ١/ص ٢٨٨) حديث ٨٣٨ الطبقات الكبرى (ج ١/ص ٣٧٩) وأورده وسكت عنه الحافظ في فتح الباري (ج ٦/ص ٥٧٣) وكذا ابن القيم في زاد المعاد (ج ١/ص ١٦١) وحسنه الشيخ علوي بن عبدالقادر السَّقَّاف في تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن (ج ١/ص ٢٢٩) وقال صاحب سبل الهدى والرشاد (ج ٢/ص ٦) "رواه الإمام أحمد والترمذي وابن حبان وبقي بن مخلد ،وسنده عن شرط صحيح مسلم "

٣ – سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد – (ج ٢/ص ٧) تحفة الأحوذي – (ج ١٠/ص ٩١)

وأخيرا.. لا أشك أنه لو خيرّ أحدنا بين رؤية نبيّ الله يوسف عليه السلام، وبين رؤية نبيّنا ﷺ في المنام لما تردّد في اختيار رسولنا محمد ﷺ، وهل بعد هذا الدليل من دليل !!!!!

وماأجمل قول البوصيري في همزيته:

لا تقس بالنبي في الفضل خلقا فهو البحر والأنام إضاء [1]

وقوله:

فهو الذي تم معناه وصورته ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم

منزه عن شريك في محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم

وأختم بقول صاحب النبيّ ﷺ، وشاعره حسان بن ثابت رضي الله عنه:

وأحسن منك لم تر قط عيني وأجمل منك لم تلد النساءُ

خُلقت مبرأ من كل عيب كأنك قد خُلقت كما تشاءُ [2]

١ . المنح المكية في شرح الهمزية للأمام العلامة أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي ٢/٦٥٠

٢ – أرشيف ملتقى أهل الحديث ٣ – (ج ١/ص ١٣٥٠٣) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث – (ج ١/ص ١٢) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر – (ج ١/ص ٢٥٢) المستطرف – (ج ١/ص ٤٩١) ديوان حسان بن ثابت – (ج ١/ص ٢)

المطلب الثاني

نورهﷺ في آيات القرآن

وصف الله تعالى المصطفىﷺ بالنور في آيات القرآن الكريم قي عدة مواضع...

الموضع الأول...

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ المائدة: ١٥

يعني بالنور- كما قال شيخ المفسرين الطبري - محمدًا ﷺ الذي أنار الله به الحقَّ، وأظهر به الإسلام، ومحق به الشرك، فهو نور لمن استنار به يبيِّن الحق. ومن إنارته الحق تبيينُه لليهود كثيرًا مما كانوا يخفون من الكتاب [١]

وقد نسب البعض هذا الرأي لجمهور المفسرين [٢]، وقيل: المراد به هو: الإسلام، وقيل: القرآن [٣]

وتنوين (نور) فيه مافيه من التفخيم، والتعظيم له ﷺ

١ - تفسير الطبري - (ج ١٠/ص ١٤٣)
٢ . البحر المحيط - (ج ٤/ص ٣٩٤) المحرر الوجيز - (ج ٢/ص ٢٦٥) وانظر صفات النبيﷺ في القرآن الكريم تفسير موضوعي تأليف إيمان بنت عبد الله عمر العمودي ص ٣٧٨
٣ . البحر المحيط - (ج ٤/ص ٣٩٤) المحرر الوجيز - (ج ٢/ص ٢٦٥) وانظر صفات النبيﷺ في القرآن الكريم تفسير موضوعي تأليف إيمان بنت عبد الله عمر العمودي ص ٣٧٨

الموضع الثاني...

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ النور: ٣٥

الضمير في { نوره } الأولى أن يعود على الله تعالى لاعلى غيره ؛ لأن الآية لم يجر فيها ذكر لغير الله، وحتى لايقطع المعنى المراد بالآية، فالإضافة إليه تعالى إضافة خلق إلى خالق كما تقول سماء الله وناقة الله [١]

واختلفوا في المراد بالنور على أقوال...

- فقال كعب الأحبار وابن جبير هو عائد على محمد عليه السلام أي مثل نور محمد ﷺ،
- وقال أبي بن كعب وابن جبير والضحاك هو عائد على المؤمنين
- وقال الحسن هو عائد على القرآن والإيمان [٢]

قال العز بن عبد السلام:

{ مَثَلُ نُورِهِ } نور المؤمن في قلبه، أو نور محمدﷺ في قلب المؤمن، أو نور القرآن في قلب محمدﷺ، أو نور الله تعالى في قلب محمدﷺ، أو قلب المؤمن [٣]

---

١ - المحرر الوجيز - (ج ٥/ص ٧٦) تفسير الألوسي - (ج ١٣/ص ٤٣٧) تفسير البحر المحيط - (ج ٨/ص ٣١٣)

٢ - المحرر الوجيز - (ج ٥/ص ٧٦) تفسير الألوسي - (ج ١٣/ص ٤٣٧) تفسير البحر المحيط - (ج ٨/ص ٣١٣)

٣ - تفسير ابن عبد السلام - (ج ٤/ص ١٦٤)

قال السيوطي (قال جماعة: النور هنا محمدﷺ قال الله: (مثل نوره كمشكاة) قال ابن جبير، وكعب الأحبار: المراد بالنور الثاني [1] هنا محمدﷺ لأنه المرسل والمبين والناقل عن الله ما هو نير بين قال كعب: { مثل نوره كمشكاة } هي الكرة ضربها الله لقلب محمدﷺ فيها مصباح، المصباح قلبه في زجاجة الزجاجة صدره كأنه كوكب دري شبه صدر النبي ﷺ بالكوكب الدري وهو المضيء يكاد زيتها يضيء يكاد محمد يتبين للناس ولو لم يتكمل أنه نبي كما يكاد ذلك الزيت يضيء بلا نار.

كما قال فيه عبد الله بن رواحة

لو لم تكن فيه آيات مبينة لكان منظره بالخبر

وقال القاضي عياض: سمى بالنور لوضوح أمره، وبيان نبوته، وتنوير قلوب المؤمنين، والعارفين بما جاء به، وهو من أسمائه تعالى، ومعناه: ذو النور أي خالقه، ومنور السموات والأرض بالأنوار، ومنور قلوب المؤمنين بالهداية.)[2]

وفي تذكرة المحبين (فيحتمل أن يكون الله سماه نورا لأن الله سبحانه خلقه من نور [1] بل الأنوار كلها مخلوقة منه وضياؤها مكتسب منه. ويحتمل أن يكون سمي نورا لضياء وجهه وتلألؤ بدره وحسن منظره وإشراقه وقد كانﷺ لا ظل له لأنه نور كله

١ – النور الأول هو قوله تعالى في مطلع الآية نفسها " الله نور السموات والأرض "
٢ . الرياض الأنيقة للإمام السيوطي صـ ٢٦٦

ثم قال الشيخ.. ويحتمل أن يكون الله سماه نورا لأنه وجد أهل العالم في ظلمتهم وقد ذهلت عقولهم لشدة غباوتهم فهدى الله تعالى من سبقت له السعادة إلى الاستظلال بظل نوره، وأضل من سبقت له الشقاوة مع كمال عقله ووفوره فكم رام إطفاء نوره وبالغ فيه الجاحدون قال تعالى { ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون } [٢]

وقال نفطويه رحمه الله تعالى في قوله تعالى: (يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار) [النور ٣٥] هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيهﷺ يقول: يكاد نظره يدل على نبوته وإن لم يتل قرآنا. واستشهد ببيت ابن رواحة السابق [٣]

وللإمام البغوي كلام مفصل يقول فيه: واختلف أهل العلم في معنى هذا التمثيل، فقال بعضهم: وقع هذا التمثيل لنور محمدﷺ، قال ابن عباس لكعب الأحبار: أخبرني عن قوله تعالى: { مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ } فقال كعب: هذا مثل ضربه الله لنبيهﷺ، فالمشكاة صدره، والزجاجة قلبه، والمصباح فيه النبوة، توقد من شجرة مباركة هي شجرة النبوة، يكاد نور محمد وأمره يتبين للناس ولو لم يتكلم أنه نبي كما يكاد ذلك الزيت يضيء ولو لم تمسسه نار، وروى سالم عن ابن عمر في هذه الآية قال: المشكاة:

---

١ – القول بأن سيد العالمين ﷺ مخلوق من نور فيه نظر ، وحسب علمي لم يصح فيه شيء ، وكلامنا في هذا المطلب عن وصفه بالنور – بأبي هو وأمي – لاعن خلقته زاده الله تشريفا وتكريما ﷺ

٢ – تذكرة المحبين شرح أسماء سيد المرسلين ﷺ لأبي عبد الله محمد بن قاسم الرصاع المتوفى ٨٩٤ م ص ٢٤٥

٣ – سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد – (ج ٢/ص ٨)

جوف محمد، والزجاجة: قلبه، والمصباح: النور الذي جعله الله فيه، لا شرقية ولا غربية: ولا يهودي ولا نصراني، توقد من شجرة مباركة: إبراهيم، نور على نور، قلب إبراهيم، ونور: قلب محمدﷺ، وقال محمد بن كعب القرظي: "المشكاة" إبراهيم، و"الزجاجة": إسماعيل و"المصباح": محمد صلوات الله عليهم أجمعين سماه الله مصباحًا كما سماه سراجًا فقال تعالى: "وسراجًا منيرًا" (الأحزاب-٤٦)، "توقد من شجرة مباركة" وهي إبراهيم، سماه مباركة لأن أكثر الأنبياء من صلبه، "لا شرقية ولا غربية" يعني: إبراهيم لم يكن يهوديًا ولا نصرانيًا ولكن كان حنيفًا مسلمًا لأن اليهود تصلي قِبَلَ المغرب والنصارى تصلي قِبَلَ المشرق يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار، تكاد محاسن محمدﷺ تظهر للناس قبل أن يوحى إليه "نور على نور": نبي من نسل نبي، نور محمد على نور إبراهيم، وقال بعضهم: وقع هذا التمثيل لنور قلب المؤمن. روى أبو العالية عن أُبَيّ بن كعب قال: هذا مثل المؤمن، فالمشكاة نفسه، والزجاجة صدره، والمصباح ما جعل الله فيه من الإيمان، والقرآن[1]

الموضع الثاني...

وصفهﷺ بالسراج المنير في قوله تعالى... ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ ﴾ الأحزاب: ٤٥ – ٤٦

١ – تفسير البغوي – (ج ٦/ص ٤٨)

الآية الكريمة تصف بوضوح النبي ﷺ بأنه سراج منير، وهذا القول معزي لجمهور المفسرين إلا ما ندر ممن قالوا بأن السراج المنير هنا هو القرآن [١]

والقول بأن السراج المنير هو القرآن الكريم ضعيف ؛ لأنه لا يوصف بالإرسال، إنما يوصف بالإنزال [٢]

وسمى الله نبيه سراجاً منيراً لأنه جلا منه ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير، وقيل معناه أمد الله بنور نبوته نور البصائر كما يمد بنور السراج نور الأبصار [٣]

ووصف السراج بالإنارة، لأن من السراج ما لا يضيء إذا قل سليطه ودقت فتيلته.[٤]

وقال في حق النبي عليه السلام سراجاً ولم يقل إنه شمس مع أنه أشد إضاءة من السراج لفوائد منها، أن الشمس نورها لا يؤخذ منه شيء والسراج يؤخذ منه أنوار كثيرة

١ . صفات النبي ﷺ في القرآن الكريم تفسير موضوعي تأليف إيمان بنت عبد الله بن عمر العمودي ص٣٨١

٢ – البحر المحيط – (ج ٩/ص ١٧٠) ومن الغريب أن ينسب الإمام النسفي في تفسيره (ج ٣/ص ١٣٤) هذا القول للجمهور

٣ – البحر المحيط (ج ٩/ص ١٧٠) تفسير البغوي (ج ٦/ص ٣٦١) الخازن (ج ٥/ص ٢٠٠) نظم الدرر (ج ٦/ص ٤٣٦)

٤ – البحر المحيط – (ج ٩/ص ١٧٠) تفسير الخازن – (ج ٥/ص ٢٠٠) نظم الدرر – (ج ٦/ص ٤٣٦)

فإذا انطفأ الأول يبقى الذي أخذ منه، وكذلك إن غاب والنبي عليه السلام كان كذلك [1]

وقال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام { رب اشرح لي صدري }، وقال لنبينا محمدﷺ { ألم نشرح لك صدرك} أعطى بلا سؤال ثم إنه تعالى نعته عليه الصلاة والسلام فقال { وسراجا منيرا } فانظر إلى التفاوت فإن شرح الصدر هو أن يصير قابلا للنور، و(السراج المنير) هو الذي يقتبس منه النور فالفرق بينهما واضح... [2]

وماأكثر الشعراء، والبلغاء من أهل الحب، والذوق الذين تغنّوا بهذا النور المحمدي، ويضيق هذا البحث المتواضع عن الاستئناس بنظمهم، ومن أحلى العبارات قول شمس الدين الدمشقي قال.....

من نبع هديك تُستقى الأنوار وإلى ضيائك تنتمي الأقمارُ
ربُّ العباد حباك أعظم نعمةٍ دينا يعز بعزه الأخيار
حُفظت بك الأخلاق بعد ضياعها وتسامقت في روضها الأشجار
لو أطلق الكون الفسيح لسانَه لَسَرَتْ إليك بمدحه الأشعارُ
لو قيل من خير العباد لرددتْ أصوات من سمعوا هو المختارُ

١ - تفسير الرازي - (ج ١٢/ص ٣٦٣) تفسير الخازن - (ج ٥/ص ٢٠٠) وانظر نظم الدرر - (ج ٦/ص ٤٣٦)
٢ . الموهب اللدنية ٥/٤٧٤

ما أنت إلا الشمس يملأُ نورُها آفاقَنا مهما أثير غبارُ[1]

وقال آخر...

تنقل أحمد نورا مبينا تقلب في حياة الساجدينا

تقلب فيهمو قرنا فقرنا إلى أن جاء خير المرسلين [2]

وقالت أروى بنت عبد المطلب.....

ألا يا عين ويحك أسعديني بدمعك ما بقيت وطاوعيني

ألا يا عين ويحك واستهلي على نور البلاد وأسعديني

فإن عذلتك عاذلة فقولي علام وفيم ويحك تعذليني ؟

على نور البلاد معا جميعا رسول الله أحمد فاتركيني [3]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان أبو بكر رضي الله عنه إذا رأى النبي ﷺ قال:

أمين مصطفى بالخير يدعو كضوء البدر زايله الظلام [4]

---

١ – من قصيدة بعنوان " هو المختارُ ﷺ " للدكتور عبدالرحمن العشماوي راجع موسوعة الدفاع عن رسول الله ﷺ جمعها وقدم لها ورتبها للباحث علي بن نايف الشحود (ج ٩/ص ٦٠)

٢ – موسوعة آل بيت النبيﷺ د/مجدي محمد باسلوم وسميرة جميل مكي ٩/١

٣ – موسوعة آل بيت النبي ﷺ د/مجدي محمد باسلوم وسميرة جميل مكي ١٤٥/١

٤ – أشار إليها الإمام الصفدي في الوافي ٥٩/١ ، التحفة اللطيفة للسخاوي شمس الدين ١٨/١ ديوان الصبابة (ج ١/ص ١٦)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينشد قول زهير بن أبي سلمى في هرم بن سنان:

لو كنت من شيء سوى بشر كنت المضيء لليلة البدر

ثم يقول عمر وجلساؤه كذلك كان رسول اللهﷺ ولم يكن كذلك غيره [1]

ولله در القائل.....

لم لا يضئ بك الوجود وليله فيه صباح من جمالك مسفر

فبشمس حسنك كل يوم مشرق وببدر وجهك كل ليل مقمر[2]

---

١ – خلاصة سير سيد البشر تأليف محب الدين أبي جعفر بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري ٨١/١ وهو أيضا في دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني – (ج ٢/ص ١٩٦) وكذا في دلائل النبوة للبيهقي – (ج ١/ص ٢٧٠) ومن طريقه في تاريخ دمشق – (ج ٣/ص ٣٥٦) عن جعفر بن محمد ، عن أبيه وهشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها ، وانظر التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة للسخاوي – (ج ١/ص ١٠) المختصر الكبير فى سيرة الرسول للكتاني – (ج ١/ص ٤٠) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – (ج ١/ص ٤١٦) الوافي للصفدي ٥٩/١ ديوان الصبابة – (ج ١/ص ١٦) وفي الشعر والشعراء لابن قتيبة – (ج ١/ص ٢٠) قيل لخلف الأحمر: زهيرٌ أشعر أم ابنه كعب؟ قال: لولا أبياتٌ لزهيرٍ أكبرها الناس لقلت إن كعباً أشعر منه .. ثم ذكرها ، وجاء في كتاب المذاكرة في ألقاب الشعراء للنشابي الأربلي – (ج ١/ص ٢٨) أن كعب بن زهير أنشد أبا بكر رضي الله عنه قصيدة زهير، فلما بلغ إلى قوله:

لو كنتَ من شيءٍ سوى بشرٍ ... كنتَ المنورَ ليلةَ القدرِ

والستر دون الفاحشاتِ، ولا ... يلقاكَ، دونَ الخيرِ، من سترِ

فذرفت عينا أبي بكر، وقال: هكذا كان رسول اللهﷺ .

٢ . المواهب اللدنية ٢٤٦/٥

وقال آخر.....

كالبدر والكاف إن أنصفت زائدة فـلا تظننها كافا لتشبيه [1]

١ . ذكره الزرقاني في شرحه ولم ينسبه لأحد ٥/٢٥٩

المطلب الثالث

عجز البشر

عن الوصف الكامل لسيّد السادات ﷺ

مما يتعين على كل مكلف أن يعتقد أن كمالات نبينا ﷺ لا تحصى، وأن أحواله وصفاته وشمائله لا تستقصي، وأن خصائصه ومعجزاته لم تجتمع قط في مخلوق [1]

روى مسلم عن عمرو بن العاص . رضي الله عنه . قال: صحبت رسول الله ﷺ فما ملأت عيني منه قط حياء منه، وتعظيما له، ولو قيل لي: صفه لما قدرت [2]

وقال جبير بن نفيل رحمه الله (جلسنا إلى المقداد بن الأسود رضي الله عنه يوماً، فمرَّ به رجلٌ، فقال: طوبَى لِهاتَين العينين اللَّتين رأَتا رسولَ الله والله! لوَدِدنا أنَّا رأينا ما رأيتَ، وشهدنا ما شهدتَ.. الحديث. [3] وقد رؤي ابن الفارض في النوم فقيل له: لم لا مدحت النبي ﷺ ؟ فقال:

---

١ . المنح المكية في شرح الهمزية لابن حجر الهيتمي ١٠٢/١

٢ . المنح المكية ٥٩٩/٢ رواه مسلم في صحيحه من حديث طويل في كتاب الإيمان ـ باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج الحديث

٣ – جزء من أثر رواه البخاري في الأدب المفرد (ج ١/ص ٤٤) باب الولد قرة العين رقم ٨٧ وانظر مسند الإمام أحمد (٣/٦) ، وقال الإمام ابن كثير في أواخر سورة الفرقان بعد أن عزاه لأحمد – (ج ٦/ص ١٣٣) (وهذا إسناد صحيح، ولم يخرجوه) صحيح ابن حبان – ث – (ج ١٤/ص ٤٨٩) رقم ٦٥٥٢تفسير ابن أبي حاتم – (ج ١٠/ص ٣٨٢) رقم ١٦٢٦٩ وغيرهم

. أرى كل مدح في النبي مقصرا وإن بالغ المثني عليه وأكثرا

إذا الله أثنى بالذى هو أهله عليه فما مقدار ما تمدح الورى ؟[1]

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يحبون نبيّهم حبا يفوق الوصف، والخيال فيزدحمون في مجالسه، ويتناوبون مرافقته، ولايملّون من حديثه...

قال البراء رضي الله تعالى عنه: ما رأيت من ذي لمة في حلة حمراء أحسن من رسول اللهﷺ [2].

ولابن سيد الناس قصيدة ميمية مرتبة على حروف المعجم اسمها (منح المدح) فيها ما يقارب المائتي صحابي مدحوا رسول اللهﷺ [3]

(يقول واصفه لم أر قبله ولا بعده مثله)[4]

وعن الشعبي قال: جاء رجل من الأنصار إلى رسول اللهﷺ فقال: لأنت أحب إلى من نفسي وولدي وأهلي ومالي، ولولا أني آتيت فأراك لظننت أني سأموت. وبكى الأنصاري فقال له النبيﷺ ما أبكاك قال ذكرت أنك ستموت ونموت فترفع مع النبيين

---

١ . المنح المكية في شرح الهمزية للأمام العلامة أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي ١٠٥/١ التاريخ القويم ٢٣٢/٢

٢ – رواه مسلم والترمذي كتاب المناقب عن رسول الله باب في صفة النبيّ حديث ٣٥٦٨ وأبو داود. واللمة: بالكسر شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن فإذا بلغ المنكبين فهو الجمة والجمع لمم.

٣ – الوافي للصفدي ٩٠/١ بتصرف

٤ – ديوان الإسلام لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الغزي المتوفى ١١٦٧

ونحن إن دخلنا الجنة كنا دونك فلم يخبره النبيﷺ بشيء فأنزل الله عز وجل على رسولهﷺ { ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما } فقال له النبي ﷺ أبشر [١]

وتقول الربيع بنت معوذ بن عفراء حين سألها محمد بن عمار بن ياسر عن صفة رسول اللهﷺ فقالت: لو رأيته لرأيت الشمس طالعة) [٢]

قال الطيبي رحمه الله تعالى: قولها: (لقلت الشمس طالعة) أي لرأيت شمسا طالعة.. جردت من نفسه الشريفة شمسا وهي هي، نحو قولك: لئن لقيته لتلقين أسدا، وإذا نظرت إليه لم تر إلا أسدا.[٣]

وسئل البراء بن عازب رضي الله عنه أكان وجه رسول اللهﷺ مثل السيف فقال لا. ولكن كان مثل القمر [٤]

---

١ . البيهقي في شعب الإيمان ٥٠٤/٢ رقم ١٣١٧ تحقيق د/عبد العلي عبد الحميد حامد ، وعن إسناده قال المحقق (لا بأس به) وينظر للحديث الدر المنثور ٢٨٨/٥ الطبراني في الصغير ٢٦/١ الحلية ٢٤٠/٤ ، ١٢٥/٨، أسباب النزول للواحدي ١٥٩ والهيثمي في مجمع الزوائد ٧/٧ وقال (رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن عمران وهو ثقة

٢ . شرف المصطفى ٣٢٤/٤ تاريخ المدينة ٦١٤/٢ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد – (ج ٢/ص ٦)وعزاه للدارمي ويعقوب. وينظر المجمع ٢٨٠/٨

٣ – سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد – (ج ٢/ص ٦)

٤ – الترمذي كتاب المناقب عن رسول الله باب في صفة النبيّ حديث ٣٥٦٩ وقال (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وغيره

ولهذا – وغيره– حكي عن بعضهم أنه قال: لم يظهر لنا تمام حسنه ﷺ لأنه لو ظهر لنا تمام حسنه لما أطاقت أعيننا رؤيتهﷺ)[1] زاد أبو سعد...(وكذلك لم يظهر لنا تمام عقله لأن قلوبنا لا تحتمل ذلك. وهذا معنى قولهﷺ على قدر عقولكم) [2] حديث الإبرة وخياطه ثوب عائشة [3]

وصدق البوصيري في قوله:

إن من معجزاتك العجز عن وصـ ـفك إذ لا يحده الإحصاء [4]

كيف يستوعب الكلام سجايا ك وهل تنزح البحار الركاء[5]

وقال في البردة:

فإن فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بفم[6]

كل وصف له ابتدأت به استو عب أخبار الفضل منه ابتداء

١ . المواهب اللدنية ٥/٢٤١المنح المكية في شرح الهمزية ٢/٥٧٠ شرف المصطفى ٢/١٠٤

٢ – شرف المصطفى ٢/١٠٤

٣ . تاريخ ابن عساكر ٣/٣١٠ وانظر القول البديع وبصيغة أخرى تاريخ الخطيب ١٣/٢٥٢ تهذيب المزي ٢٨/٣١٩ ابن عساكر في تاريخه ٣/٣٠٨ دلائل أبو نعيم

٤ . المنح المكية في شرح الهمزية للإمام العلامة أحمد بن محمد حجر الهيتمي ٣/١٤٧٠

٥ . المنح المكية في شرح الهمزية للإمام العلامة أحمد بن محمد حجر الهيتمي ٣/١٤٧١

٦ . المنح المكية في شرح الهمزية للأمام العلامة أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي ١/١٠٣

أي: كلما ابتدأت بوصف لهﷺ، وتأملت ما اشتمل عليه صريحا، وإيماء وجدت ذلك الوصف المبتدأ به جمع أنواع الفضل، وغايات الكمال، ولا يستبعد ذلك، فإن كل وصف من أوصافهﷺ، آخذ بحجز بقية الأوصاف [١]

قال القسطلاني (فيكون ما يشاهد من خلق بدنه آيات على ما يتضح من عظيم خلق نفسه الكريمة، وما يتضح من عظيم أخلاق نفسه آيات على ما تحقق له من سر قلبه المقدس.. [٢]

وقال في الهمزية....

إنما مثلوا صفاتك للنا س كما مثل النجوم الماء

قال الزرقاني (يعني أن واصفيه لم يبلغوا حقيقتهﷺ لأنهم لم يحيطوا بها وإنما غاية ما صلوا إليه تصوير صورها الحاكية لمباديها كما أن الماء لم يحك من النجوم إلا مجرد صورها لا غير)[٣]

قال في الشفا: أما الصورة، وجمالها و تناسب أعضائه في حسنها فقد جاءت الآثار الصحيحة و المشهورة الكثيرة بذلك [٤]

١ . المنح المكية في شرح الهمزية للأمام العلامة أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي٢/٥٦٩
٢ . المواهب اللدنية ٥/٢٣٨
٣ . الزرقاني ٥/٢٤٢
٤ – الشفا – (ج ١/ص ٥٣)

وقد أجاد، وأفاد، وبلَغ المراد من قال...

فخر الملاح بحسنهم وجمالهم وبحسنه كل المحاسن تفخر [1]

قال الهيتمي: واعلم أن أفضل الأعمال، وأسرعها إنتاجا، وأعظمها وسيلة هو مزيد محبة نبينا ﷺ، فإنها سبب لكل خير دنيوي، وأخروي [2]

وبحب النبي فابغ رضا الله ففي حبه الرضا والحباء [3]

قال البوصيري رحمه الله تعالى:

أعيا الورى فهم معناه فليس يرى للقرب والبعد فيه غير منفحم

كالشمس تظهر للعينين من بعد صغيرة وتكل الطرف من أمم

١ . المواهب اللدنية ٢٦١/٥ والبيت لمحمد بن محمد بن محمد الإسكندراني أو المغربي الملقب بـ (وفي) المتوفى ٧٦٠ أو ٦٧٥ هـ

٢ . المنح المكية في شرح الهمزية لابن حجر الهيتمي ١٤١٢/٣

٣ . المنح المكية ١٤١٥/٣

الخاتمة

وفيها أهم نتائج البحث، وتوصياته

أولا... أهم النتائج

١- اهتم القرآن الكريم بذكر جسد نبينا ﷺ ، وأعضائه الشريفة اهتماما كبيرا فتكاثرت الآيات القرآنية في تفصيل ذلك، والثناء عليه، وبيان فضله فيه على العالمين .

٢- لم يذكر الله تعالى خلقة أحد من أهل السماوات، والأرضين بالتزكية، والتكريم، وجمال الخلقة، وبهاء المنظر مثلهﷺ، ولاحتى قريبا منه ﷺ، وقد أثنى عليها المولى أعظم ثناء بما لم يوجد له مثيل مع أحد من الخلق أجمعين .

٣- الوجه الأنور لسيّد الخلقﷺ ذكره الله تعالى في القرآن العظيم بالتشريف، والتكريم، ويكفيه ﷺ أن تحويل قبلة المسلمين، وتوجههم في صلاتهم إلى الله ربّ العالمين لم يكن إلّا ترضية من الله تعالى لوجهه الشريف .

٤- في عينيهﷺ معجزات، وخصائص تفوق الوصف، وقد أثنى عليهما ربّ العباد في السماوات، وتكرر تشريفهما في آي الذكر الحكيم

٥- فاقت منزلة نبيّنا في الرؤية منزلة الخليل إبراهيم، وموسى الكليم عليهما السلام.

٦- أزكى، وأطهر، وأفصح لسان في العالمين لسان الصادق المصدوقﷺ، وقد تكرر ذكره، والثناء عليه في القرآن العظيم .

٧- كان ﷺ أحسن الناس صوتا بالقرآن، وأجودهم تلاوة له، وقد ذكر المولى الكريم صوت النبي ﷺ في القرآن في سياق ليس فوقه تكريم، أو تشريف .

٨-زكّى الله تعالى في قرآنه أذن خير البرايا ﷺ، ودافع عنها، وأثنى عليها .

٩-ذكر الله تعالى عنق النبي ﷺ في سياق النصح، والإرشاد، والتعليم والتوجيه، والأمر بالوسطية التي هي خير الأمور.

١٠- حظيت يداه الشريفتان – بأبي هو وأمي ﷺ - بتشريف، وتكريم، وذكر مستفيض في آي الذكر الحكيم بعضها جاء بلفظ اليد التي يدخل معه فيها غيره ﷺ، وبعضها خاص بيده الشريفة وحده ﷺ، وأحيانا جاء الكلام عنها بلفظ اليمين، وبلفظ الجناح أحيانا أخرى

١١- ورد ذكر الظهر المطهّر في سورة الشرح، وكلها إكرام، وتشريف عليه ﷺ بما هو أهله، وجاء ذكر الظهر المحمديّ فيها كناية عن عصمته ﷺ من الذنوب وتطهيره من الأدناس

١٢- اختلف العلماء في تفسير الوتين المحمّدي الذي جاء ذكره في سورة الحاقة، وقد جاء ذكره في سياق الدفاع عن سيد العالمينﷺ، وتبرئة ساحته من التقول على الله تعالى

١٣- نبيّنا الأكرم ﷺ خاتم النبيّين، والمرسلين، وكان لهذا الخاتم علامة ظاهرة في جسده المطهّر، وهو عبارة عن شعرات في ظهره الشريف، وهذا فيه مافيه من النصرة، والتأييد لسيّد العالمين ﷺ

١٤- قول نبيّناﷺ عن يوسف عليه السلام " أعطي شطر الحسن " ليس على ظاهره، وللعلماء فيه ثمانية أقوال أرجحها أن ها الحديث

محمول على غير نبيّناﷺ، وأن نبيّناﷺ أجمل من يوسف عليهم جميعا أفضل الصلاة، وأزكى السلام.

١٥- وصف الله تعالى رسوله محمّدا ﷺ بالنور في أكثر من آية من آيات القرآن العظيم.

١٦- كل المدائح المنظومة، والكلمات المنثورة، والعبارات الفصيحة، والمؤلفات البديعة في وصف نبيّناﷺ ومهما بالغ أصحابها ماهي إلا نقطة في البحر بجوار كلام الله تعالى عن عظمة خلقته ﷺ، وتشريف الله تعالى له ﷺ.

ثانيا.. أهم توصيات البحث

١-اهتم المفسرون بأخلاق خير البريّة ﷺ، وقلّ اهتمامهم بجسده الطاهر، وماورد في أعضائه الشريفة من آيات وتزكية، ولعلّ عذرهم هو أن التفسير الموضوعي لم يتطوّر، ويتوسّع إلا مؤخرا..

٢-الاهتمام بالجسد المحمّدي، وماورد فيه من آيات المدح، والثناء، والإكرام الإلهي يزيد المؤمنين حبا في نبيّهم، وهّو من علامات الإيمان

٣-من خلال دراسة الآيات الواردة في خلقة النبي ﷺ يمكن للمتخصّصين في العقيدة استنباط مايجب، ومايجوز، ومايستحيل شرعا في حق الأنبياء، والرسل، وعدم الاكتفاء بالأدلة العقلية

٤-وأيضا من خلال دراسة آيات خلقة النبي ﷺ يمكن للمتخصّصين في علم أصول الفقه استنباط الكثير مما يتعلّق بفنّهم من الأمر، والنهي الموجّه إلي الحبيب المحبوب ﷺ

٥- لايزال في القرآن الكريم جوانب كثيرة من حياة خير البرية ﷺ تحتاج من المتخصصين في التفسير أو في السيرة النبويّة، أو في غيرهما للكشف عنها، وإفرادها بالمؤلفات

وهنا يسكت القلم، فمقام الحبيب الشفيع ﷺ أفضل، وأرفع مما كتبت جميع الأيدي، ومنزلته ﷺ عند ربّه أعظم ممّا سطرته الأقلام، وأسأل الله سبحانه أن يغفر لي ماقصّرت، أو تجاوزت فيه، وأن يجعلني متبعا لكتابه، ملتزما بسنة نبيهﷺ، وأن يجنبني البدع ماظهر منها ومابطن، ماعلمت منها وما لم أعلم آمين

وأخيرا أسأل الله تعالى سامع النداء، ومجيب الدعاء أن لايحرمني، وأن لا يحرم كل من قرأ بحثي ودعا لي بخير من شفاعة المصطفىﷺ

اللهم إني أعوذ بك أن أضلّ أو أضلّ، أو أزلّ أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يجهل عليّ

والله أعلم، والحمد لله أوّلا، وآخرا، وصل اللهم، وسلم، وبارك على خير خلقك، وأفضل رسلك سيدنا محمد كما صلّيت، وكما تصلّي، وكما ستصلّي أنت، وملائكتك، وجميع خلقك،كمّا، وكيفا، وزده اللهم من فضلك تعظيما، وتشريفا، وتكريما، وعلى آله، وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله على ماأنعم، وأكرم أوّلا وآخرا

الخادم المحبّ

الدكتور / يوسف أبوعلي أحمد عبادي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن الكريم المساعد
بكلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان
جامعة الأزهر

أهم مصادر البحث

مرتبة أبجديا بعد القرآن الكريم

١- القرآن الكريم جل من أنزله

٢- إرشاد العقل السليم للإمام أبي السعود طبعة دار إحياء التراث العربي . بيروت

٣- أمثال الحديث للإمام أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الفارسي الرامهرمزي القاضي - ط الدار السلفية سنة ١٤٠٤ هـ

٤- الأنوار في آيات النبي المختار لمؤلفه عبد الرحمن الثعالبي المتوفى ٨٧٥ هـ تحقيق أ د محمد الشريف قاهر دار ابن حزم الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ م

٥- الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول الله ﷺ من المعجزات تأليف لإمام أبي الخطاب عمر بن الحسن ابن دحية الكلبي الأندلسي السبتي دراسة وتحقيق جمال عزون مكتبة العمرين العلمية

٦- بحر العلوم للإمام أبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي تحقيق: د.محمود مطرجي- دار الفكر — بيروت

٧- البحر المحيط للإمام محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان — دار الفكر للطباعة - بيروت - لبنان

٨- البحر المديد للإمام أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس - دار النشر / دار الكتب العلمية . بيروت الطبعة الثانية / ٢٠٠٢ م. ١٤٢٣ هـ

٩- البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم طبعة دار المعرفة - بيروت - لبنان

١٠- البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ تحقيق المحامي فوزي عطوى طبعة دار صعب - بيروت الطبعة الأولى ١٩٦٨م

١١- تاريخ المدينة المنورة لابن شبه أبو زيد عمر بن شبه النميري المتوفى ٢٦٢ هـ تحقيق فهيم محمد شلتوت — ط دار الأصفهاني للطباعة بجدة ١٣٩٣هـ

١٢- تذكرة المحبين شرح أسماء سيد المرسلين ﷺلأبي عبد الله محمد بن قاسم الرصاع تحقيق أحمد فريد المزيدي دار الكتب الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م
١٣- تفسير ابن أبي حاتم . للإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي تحقيق أسعد محمد الطيب المكتبة العصرية – صيدا
١٤- تفسير التحرير والتنوير للإمام محمد الطاهر ابن عاشور – دار سحنون للنشر والتوزيع بتونس
١٥- تفسير التستري سهل بن عبد الله التستري المحقق / محمد باسل عيون السود – منشورات محمد علي بيضون الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ
١٦- تفسير الجلالين الناشر دار الحديث بالقاهرة الطبعة الأولى
١٧- تفسير الخازن تصحيح محمد علي شاهين دار الكتب العلمية بيروت الأولى ١٤١٥ هـ
١٨- تفسير الشيخ الشعراوي – موقع المكتبة الشاملة
١٩- تفسير القرآن العظيم للإمام أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي – تحقيق سامي بن محمد سلامة– دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م
٢٠- تفسير القرآن للعز بن عبد السلام تحقيق د / عبد الله بن إبراهيم الوهبي – دار ابن حزم بيروت طبعة أولى ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ هـ
٢١- تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين أبي عبد الله بن محمد بن عبد الله تحقيق أبو عبد الله حسين عكاشة الناشر الفاروق الحديثة الأولي ١٤٢٢ هـ ٢٠٠٢ م
٢٢- تفسير الماوردي تحقيق السيد عبد المقصود عبد الرحيم . دار الكتب العربية بيروت
٢٣- التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم تأليف محمد طاهر الكردي المكي – مكتبة النهضة الحديثة بمكة الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م
٢٤- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة للسخاوي – دار الكتب العلمية بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ١٩٩٣ م
٢٥- التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي طبعة دار الغد العربي

٢٦- التفسير الوسيط للأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي – طبعة دار المعارف ١٤١٥هـ ١٩٩٥م
٢٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) للإمام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة الناشر دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ط أولى١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
٢٨- الجامع لأحكام القرآن تأليف أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) المحقق: هشام سمير البخاري الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م
٢٩- الجواهر الحسان للثعالبي دار إحياء التراث العربي . بيروت الطبعة الأولي ١٤١٨هـ
٣٠- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر - عبد الرزاق البيطار - موقع الوراق
٣١- خلاصة سير سيد البشر محب الدين أبي جعفر بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري تحقيق طلال بن جميل الرفاعي - الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م مكة المكرمة – السعودية
٣٢- خلق النبي ﷺ وخلقه لأبي بكر محمد بن عبدالله بن عبد العزيز السجستاني المتوفى بعد ٤٥٠ هـ تحقيق دكتور طارق طاطمي طبعة دار الأمان للنشر والتوزيع بالرباط الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ ٢٠٤م
٣٣- الخصائص الكبرى أو كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب للسيوطي تحقيق د / محمد خليل هراس ط دار الكتب الحديثة بعابدين
٣٤- دلائل النبوة للبيهقي تحقيق د / عبد المعطي قلعجي - دار الكتب الطبعة الثالثة ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨م
٣٥- ديوان الإسلام لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الغزي المتوفى ١١٦٧ تحقيق سيد كسروي حسن دار الكتب ط الأولى ١٤١١هـ / ١٩٩٠
٣٦- ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه - موقع أدب www.adab.com

٣٧- روح البيان - إسماعيل حقي دار الفكر بيروت
٣٨- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني للإمام الألوسي – مكتبة دار التراث –طبعة المكتب الإسلامي
٣٩- الروايات في التفسيرية فيم فتح الباري جمعا ودراسة د / عبد المجيد الشيخ عبد الباري فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ م
٤٠- الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقةﷺ للسيوطي تحقيق أبو هاجر محمد السعيد زغلول ط دار الكتب ط الأولى ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م
٤١- زاد المسير في علم التفسير للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن ابن علي بن الجوزي القرشي البغدادي – طبعة المكتب الإسلامي –الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م
٤٢- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العبادﷺ للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفي سنة ٩٤٢ هـ تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض طبعة دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م
٤٣- سنن الترمذي للإمام أبي عيسي الترمذي – راجعه وضبطه محمد جميل العطار- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٤هـ
٤٤- السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث - علي محمد محمد الصلابي - موقع المؤلف على الإنترنت
٤٥- السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون – تأليف علي بن برهان الدين الحلبي الناشر دار المعرفة ببيروت ١٤٠٠هـ
٤٦- السيرة النبوية في ضوء الكتاب والسنة للدكتور محمد بن محمد أبي شهبة دار القلم بدمشق الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ١٩٩٢م
٤٧- شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية للعلامة القسطلاني. ضبطه وصححه محمد عبد العزيز الخالدي ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان - ط الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م.

٤٨- شرف المصطفى للإمام عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي أبوسعد (المتوفى: ٤٠٧هـ) - دار البشائر الإسلامية – مكة ط الأولى - ١٤٢٤هـ
٤٩- شرف المصطفى للإمام عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي أبو سعد (المتوفى: ٤٠٧هـ) - دار البشائر الإسلامية – مكة ط الأولى - ١٤٢٤هـ
٥٠- شعب الإيمان للإمام البيهقي تحقيق د عبد العلي عبد الحميد حامد - مكتبة الرشد ط الأولى ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٣ م
٥١- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للإمام القاضي عياض اليحصبي - طبعة المكتبة العصرية صيدا بيروت ١٤١٤ هـ ٢٠٠٢ م
٥٢- الشمائل الشريفة للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - تحقيق: حسن بن عبيد باحبيشي - دار طائر العلم للنشر والتوزيع
٥٣- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان للإمام محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي البُستي –شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية١٤١٤هـ – ١٩٩٣م
٥٤- صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي - دار ابن كثير، اليمامة – بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م
٥٥- صحيح مسلم بشرح الإمام النووي – طبعة دار الحديث الطبعة الأولى ١٤١٥هـ –١٩٩٥م
٥٦- صفات النبي ﷺ في القرآن الكريم تفسير موضوعي تأليف إيمان بنت عبد الله بن عمر العمودي – دار التوحيد للنشر – الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ ٢٠٣م
٥٧- عمدة القاري بشرح صحيح البخاري للإمام العلامة بدر الدين العيني – طبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ – ١٩٧٢ م
٥٨- العقد السمين في تاريخ البلد الأمين للإمام تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المتوفى ٨٣٢ هـ تحقيق محمد عبد القادر عطا - منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان ط أولى ١٤١٩ هـ ١٩٩٨م

٥٩- غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين النيسابوري تحقيق زكريا عميرات دار الكتب ١٤١٦ هـ
٦٠- غمز عيون البصائر شرح كتاب الأشباه والنظائر (لزين العابدين ابن نجيم المصري) أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد مكي الحسيني الحموي الحنفي – تحقيق السيد أحمد بن محمد الحنفي الحموي – الناشر دار الكتب العلمية لبنان/بيروت ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م
٦١- فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ أحمد بن علي بن حجر أبوالفضل العسقلاني الشافعي: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ
٦٢- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير تأليف الإمام محمد بن علي الشوكاني –راجعه وعلق عليه الشيخ هاشم البخاري، والشيخ خضر عكاري – طبعة المكتبة المصرية صيدا بيروت الطبعة الأولي ١٤١٥هـ ١٩٩٥م
٦٣- فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير للعلامة محمد عبد الرؤوف المناوي ضبطه وصححه احمد عبد السلام – دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م
٦٤- كشف المشكل من حديث الصحيحين لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي تحقيق: علي حسين البواب – دار الوطن بالرياض ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م
٦٥- الكشاف للزمخشري ط دار الكتاب العربي بيروت الثالثة ١٤٠٧هـ
٦٦- لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري دار صادر – بيروت الطبعة الأولى ١٣٧٥ هـ ١٩٥٦ م
٦٧- لطائف الإشارات تفسير القشيري عبد الكريم بن هوازن القشيري تحقيق إبراهيم البسيوني . طبعة الهيئة العامة المصرية للكتاب بمصر الطبعة الثالثة
٦٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للإمام نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي دار الفكر، بيروت – ١٤١٢هـ
٦٩- مدارج السالكين لابن القيم طبعة دار الحديث – الطبعة الأولي ١٤١٣ هـ، ١٩٨٣م
٧٠- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للإمام الملا علي القاري- موقع المشكاة الإسلامية

٧١- مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي عياض — دار النشر المكتبة العتيقة ودار التراث
٧٢- معالم التنزيل للبغوي تحقيق عبد الرازق المهدي – دار إحياء التراث العربي بيروت الأولى ١٤٢٠ هـ
٧٣- موسوعة آل بيت النبيﷺ د/ مجدي محمد باسلوم وسميرة جميل مكي دار الكتب العلمية٢٠١١م
٧٤- موسوعة الدفاع عن رسول الله ﷺ جمعها وقدم لها ورتبها للباحث علي بن نايف الشحود
٧٥- المحرر الوجيز لابن عطية تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ
٧٦- المستطرف في كل فن مستظرف لشهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي – تحقيق: د.مفيد محمد قميحة – الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت – الطبعة الثانية، ١٩٨٦
٧٧- المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد تحقيق محمد سيد كيلاني الناشر دار المعرفة بلبنان
٧٨- المنح المكية في شرح الهمزية للإمام أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي بتحقيق بسام محمد بارود — دار الحاوي للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت لبنان ط أولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م
٧٩- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للعلامة أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبدالملك القسطلاني المصري، أبو العباس، شهاب الدين ط المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر
٨٠- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام البقاعي ط دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة
٨١- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه للإمام مكي بن أبي طالب – مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة إشراف أ. د الشاهد البوشيخي –

الناشر مجموعة بحوث الكتاب والسنة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الشارقة ط أولى ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨ م
٨٢- الوافي بالوفيات للصفدي تحقيق أبو عبد الله جلال الأسيوطي ط دار الكتب
٨٣- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري تحقيق صفوان عدنان ماوودي طبعة دار القلم بدمشق

فهرست الموضوعات

الموضـــــــــوع	الصفحة
المقدمة	١٧
المبحث الأول: وجهه الأنور ﷺ في آيات القرآن	٢٣
المبحث الثاني: عيناه الحبيبتان ﷺ في آيات القرآن	٣٥
المطلب الأول... المعجزة والخصائص في عينيه الشريفتين ﷺ	٣٧
المطلب الثاني... ماجاء بلفظ البصر في آيات القرآن	٤١
المطلب الثالث... ماجاء بلفظ العين في آيات القرآن	٤٧
المطلب الرابع...الموازاة بين نبيّناﷺ وبين بعض الأنبياء عليهم السلام في الرؤية	٥٤
المبحث الثالث: لسانه الطاهر في آيات القرآن، وفصاحته ﷺ	٥٩
المطلب الأول... تشريف لسانه ﷺ في آيات القرآن	٦١
المطلب الثاني ... فصاحة لسانه ﷺ	٦٦
المطلب الثالث... علمه ﷺ بجميع اللغات	٦٩
المطلب الرابع... ومن المعجزات في ريقه ﷺ	٧١
المطلب الخامس... صوته ﷺ وجماله بالقرآن الكريم	٧٣
أولا... صوته ﷺ، ومكانته في آي القرآن	٧٣
ثانيا... جمال صوتهﷺ بالقرآن الكريم	٧٤
المبحث الرابع: أذنهﷺ وثناء الله تعالى عليها	٧٧

الموضـــــــــوع	الصفحة
المبحث الخامس: عنقه الشريف ﷺ في آيات القرآن	٨١
المبحث السادس: يداه الكريمتانﷺ في آيات القرآن	٨٥
المطلب الأول... ماجاء بلفظ اليد التي يشاركه فيها غيره ﷺ في آيات القرآن	٨٨
المطلب الثاني ... ماجاء في يدهﷺ في آيات القرآن	٩٢
المطلب الثالث... يمينه المصونة ﷺ في آيات القرآن	٩٥
المطلب الرابع... جناحه الشريفة ﷺ في آيات القرآن	١٠٠
المطلب الخامس... معجزات باهرات في يدي خير الخلائقﷺ	١٠٢
المبحث السابع : ظهره المطهر ﷺ في آيات القرآن	١٠٧
المطلب الأول... ماصرح القرآن فيه بلفظ الظهر الشريف	١٠٩
المطلب الثاني... وتينه المكرم ﷺ في آيات القرآن	١١١
المطلب الثالث... خاتم النبوة في ظهره صلوات الله وسلامه عليه ...	١١٣
المبحث الثامن : وقفات مع جمال سيّد السادات ﷺ.....	١١٨
المطلب الأول... الموازاة بين الجمال المحمدي والجمال اليوسفي	١١٩
المطلب الثاني... نورهﷺ في آيات القرآن	١٢٦
المطلب الثالث... عجز البشر عن الوصف الكامل لسيّد السادات..	١٣٦
الخاتمـــــة ... وفيهـــــا أهـــــم نتـــــائج البحـــــث، وتوصياته.....	١٤٣
أهم مصادر البحث	١٤٧
فهرســـــــــت الموضـــــــــوعات	١٥٥

.....